الغد

رسالة القومية الواعية والثقافة الحرة

العدد ١٧
السنة الاولى

القدس – الجمعه
١٨ ربيع الثاني ١٣٦٥ - ١٥ آذار ١٩٤٦

● ان التاريخ لا يعرف شعباً نال حقه في الحرية بالحجة القاطعة وحدها ولكنه يعرف ان الحجة والايمان بها كانا من مقومات الجهاد ومن ضرورياته.

● ان اندونيسيا رأت طريق الخلاص واتبعتها.

(انظر كلمة العدد)

في هذا العدد

خاطرة العدد

قرقاش... ووحدة الصفوف

يحدثنا (ابو الحوادث) التاريخ، عن شخصية طريفة، تسلمت زمام الحكم، واعطيت مقاليد الامور، وكانت مثلا نموذجيا للاوتقراطية «العادلة»، كانت تلك الشخصية، الحاكم العبقري «قراقاش» وقراقاش او قرقوش، هوغير «اراكوز» على حد تعبير «المجمع العلمي العربي» او «كراكوز» على حد تعبير «المجمع البلدي العربي». فان الاول رمز الحكم الفردي «العادل»، والثاني رمز الفن البلدي «الفاسق» في رأي الشيخ «ابو العيون». واذا كان السيد «كراكوز» يستعين باخيه ووزيره «عيواظ» عندما تلم به ملمة، او يستغلق عليه امر، فان الحاكم «قرقاش» كان يستعين بمنطقه «العيواظي» ومُثله «القراقاشية». واذا كان «كركوز» في «مسرحياته» يشتهر ببذاءة التعابير، وانكشاف الادب، لينتقم من غلالات الرياء الاجتماعي وينتهكها، فان «قراقاش» كان رجلا «موزونا» لا يصدر الاحكام الا بعد «التمحيص»، وبعدقناعة «العدالة».

ومما يروى عن «عدله»: ان قوما تآمروا على رجل، واتفقوا على دفنه حيا، فقاموا الى الرجل ووضعوه في نعش «محترم»، وصاح صائحهم «سبحان الحي الذي لا يموت»، وتحرك موكب الجنازة من بيت «المرحوم» في طريقه الى المقبرة. وكان قصر «قراقاش»، على طريق «القافلة الكريمة». ولماوصل الموكب قصرالحاكم وقف احتراما للميت، وليودعه «شهادة ان لا اله الا الله»، وادرك «الموؤود» المظلوم ذلك فوقف في النعش، مستغيثا بالحاكم، وطالبا منه ان يحمي حياته من المتآمرين، وقال: انني حي يا سيدي وها انا اكلمك، فانقذ حياتي من هؤلاء المبطلين. فقال قراقاش مخاطبا الناس: ما تقولون في ذلك؟ فسمع جوابا من هنا، وآخر من هناك: انه ميت.. انه ميت.. وتعالت الاصوات: انه ميت ايها الحاكم العادل. فالتفت قراقاش الى الرجل وقال: انك ميت، عليك رحمة الله كيف استطيع ان اصدقك «وحدك» واكذب كل هؤلاء الشهود «المدول»، انك «بادعائك» انك حي انما تريد تفريق الكلمة، وصدع وحدة الصفوف..! واشار بيده فسار الموكب، وقرأ قراقاش «انتم السابقون ونحن اللاحقون»...

ويصيح الشعب الفلسطيني، انني «حي» انني اريد انانال حريتي واستقلالي، ان حقي لا يحتاج الى تحقيق ولا تدقيق، ان لجنة التحقيق لجنة استعمارية تريد «وأد» هذا الحق.. فيسمع صوت من مصر: تعاونوا مع لجنة التحقيق، وصوت من العراق: اتصلوا بلجنة التحقيق؛ ونصيحة من شرق الاردن: اطيعوا لجنة التحقيق.. وتصر جامعة «الدول» العربية لا شعوبها، على التعاون مع لجنة التحقيق. فتقرر اللجنة العربية العليا الاتصال بلجنة التحقيق، حرصا على جمع الكلمة، ووحدة الصفوف.. ويسير موكب الجنازة.. ويشرع التاريخ فى تسجيل صفحات جديدة.. لاندلس جديدة.. وملوك طوائف جدد.. على الشاطئ من المقابل البحر المتوسط..

وتروي مجالس السمر فى البصرة: ان متصرفا «عثمانيا» عين فى البصرة، ليسهر على سير العدالة والنظام فيها، بالرغم من انه من الاناضول، والجو بين الاناضول والبصرة شديد الاختلاف. فلما توالت امواج الحرارة فى البصرة، واشتد قيظها «تضايق سعادته» من شدة الحر، وشكا ذلك الى من كان فى مجلسه من وجهاء البصرة، فقال بعضهم: ان هذا الحر مفيد يا صاحب السعادة للنخيل. وهنا ادرك «صاحب السعادة» سبب الحر، وبذلك ادرك «طريقة» التخلص منه، فاصدر امره بقطع جميع النخيل الموجود فى البصرة قائلا: لا نريد حرا ولا نريد نخيلا.. وذهب النخيل.. وبقي الحر.. وهكذا يكون الفهم «العثمانلي».

ويقول احد اساطين العراق السياسيين: لقد اصبحت فلسطين عضوا مصابا (بالغرغرينة) من جسم البلاد العربية، ويقول عظيم من شرق الاردن لاحد الفلسطينيين: ما قولكم اذا اصيب عضو من اعضاء الجسم بداء السرطان؟ فيجيبه الفلسطيني: اذا كان ذلك العضو هو القلب فلا بد من تقوية الجسم... ويقول كبير من سوريا معرضا بفلسطين: لقد ذهبت الاسكندرونة.. ونسيناها..

وهكذا يقطع النخيل.. ويظل الحر.. ايتها العقليات «العثمانلية». ورحم الله علي بن ابي طالب حين قال:

اريد حياته ويريد قتلي
عذيرك من خليلك من مراد

ورحم الله المتنبي حين قال

ارانب غير انهم ملوك
مفتحة عيونهم نيام

وحيا الله من قال

ومن دون ما تبغون طوفان ثورة
على وجهه تطفو عروش وتيجان

كلمة العدد

طريق الخلاص

لقد اثار مجيء لجنة التحقيق، نشاطاً سياسياً كبيراً بين الشعب وبين القيادات الوطنية، وكان موضوع الاتصال بها موضع جدل ونقاش عنيفين. غير ان انصار الاتصال ودعاة المقاطعة كانوا متفقين جميعا على انهم لا يأملون الخير من هذه اللجنة، كما لم يروا خيراً من اللجان السبع عشرة التي سبقتها. واشد اقتناعاً بذلك رجل الشارع الذي عانى ما عانى، وناضل ما ناضل، خلال الاعوام السبعة والعشرين الماضية، والتي تعتبر من اشد اعوام هذه البلاد سوادا واكثرها ظلاما. وهو ينظر الى هذا الحق الذي يتدفق على افواه الشهود، نظره الى حق يصب هدراً امام قاض لا امل فيه، ويتبعه بابتسامة يائسة وزفرة حاقدة. ثم يقلب الامر على وجوهه فيرى شعباً صغيراً اعزل امام استعمار غني وافر العدة والعدد. فيتساءل في حيرة ونقمة: ما هي طريقة الخلاص؟

ويسمع صوتاً عاليا ينادي بالحاح ويدعو الى عرض القضية على منظمة الامم المتحدة، حيث يقف الاستعمار امام الهيئة الدولية موقف المعتدي، لا كما يقف في لجنة التحقيق موقف القاضي، ولكنه يذكر جلسات منظمة الامم المتحدة، ويتذكر مواقف الاستعمار من قضية اليونان واندونيسيا والجلاء عن سوريا ولبنان، ويرى وهو يعرض ذلك، ان الكلمة العليا في تلك المنظمة، كانت للاستعمار، وان تغيرت الصفة، واختلف الشكل، فالجيوش البريطانية لم تخرج من اليونان، ولا من اندونيسيا، وهي تماطل مماطلة البقاء لا الجلاء في سوريا ولبنان، فيعاوده السؤال نفسه: ما هي طريقة الخلاص؟

ويرى الانتفاضات الدامية في مصر، والمظاهرات في الشام، وبوادر الثورة في الهند، ثم يسمع بان الاستعمار يشترط الهدوء (للمفاوضات) في مصر، وبان (المفاوضات) قائمة بخصوص الشام، وبان (المتمردين) في السفن الهندية يجب ان يسلموا دون قيد ولا شرط كما سلم هتلر وهيروهيتو. فيتساءل مضطربا: ما هي طريقة الخلاص؟

وللاجابة عن هذا السؤال لا بد لنا من الخوض في مكامن هذه الشكوك لنخلص الى الوضع كما هو حقيقة، لا الى كما يبدو كانه هو الحقيقة، الى الوضع الحقيقي المتطور، لا الى الصورة الماثلة امامنا، والتي تدخل في روعنا بانها الصورة السرمدية الثابتة التي لا تتغير ولا هي قابلة للتغير.

ولنجعل التاريخ مصدرنا في الحجة، ومرجعنا في الامثلة، لانه هو الوجه الواقعي لتطور المجتمعات والامم الواقعية.

ونحن الآن امام ظاهرة يراها الشخص العادي مشكلة لا تحل: هي اننا شعب صغير فقير اعزل، امام استعمار قوي العدة والعدد، فما هو طريق الخلاص؟

وهو بذلك يضع مشكلة اجتماعية في شكل حقيقة رياضية، فان العشرة ضعف الخمسة منذ قديم الزمان والى اليوم وفي المستقبل، ولا يمكن للخمسة ان تساوي العشرة، ولن تهبط العشرة الى قيمة الخمسة، والاستعمار اقوى منا، ونحن اضعف منه.

غير ان القوانين الرياضية (الثابتة) تختلف عن الاوضاع الاجتماعية (المتطورة). والخمسه التي تبدو (مجردة منقطعة عن غيرها) غير الامة او الشعب الذي لا يمكن الا ان يكون (متصلا ومرتبطا بما قبله وبما بعده وبما هو في حينه)، ولو لم يكن كذلك لما ارتبط الحاكم بالمحكوم، ولا الحاكم بالحاكم، ولا المحكوم بالمحكوم، ولا ما هو الآن بما كان، وبما سوف يكون. واذا كان التاريخ مرجعنا فليكن مرجعنا تاريخنا العربي قديما، الذي يحير العقول (الرياضية) في كيفية انتصار (قلة) من العرب الفقراء غير المنظمين على امبراطوريتين (عظيمتين) من الفرس والروم. وليكن مرجعنا حديثا، حماية الاستعمار البريطاني للاستعمار الهولندي في اندونيسيا، بالرغم من ان الاستعمار الهولندي كان الاسبق والاقوى، فيما مضى، وبالرغم من انعكاس الآية — كما يقولون — الآن وبالرغم من صحة اندحارهما معا امام ارادة الشعب الاندونيسي في المستقبل القريب.

وحركات التاريخ سلسلة شواهد على التغير والتطور وسلسلة شواهد على ضعف ما كان (يبدو انه قوي) وعلى قوة ما كان (يبدو انه ضعيف) واذا اردنا الدقة فان حوادث التاريخ كلها شواهد على ان الانظمة القائمة السائدة

في كل عصر، لم تكن خالدة سرمدية؛ ولم تكن بنت المستقبل؛ بالرغم من انها كانت (تبدو قوية راسخة) يصعب على الانسان ان يتصور زوالها. وبالرغم من ان نضال الشعوب لاستبدال غيرها بها؛ ولاحلال سواها مكانها؛ كان (يبدو ضعيفا لا امل فيه)؛ وكان يظهر كانه ضرب من ضروب المستحيلات؛ واذا علمنا ان الشعب كان هو دائما المناضل و (المغير) للانظمة القائمة؛ وان (ممثلي) الحكم هم كانوا دائما (المنهزمين) في المعركة؛ رغم (التصور) بان القوة محصورة فيهم؛ اذا علمنا ذلك؛ وهو الصحيح؛ علمنا ان تساؤل رجل الشارع وهو رمز الشعب؛ عن طريق الخلاص؛ يجب ان لا يقام على اساس (رياضي)؛ ولا على اننا شعب صغير أعزل؛ امام استعمار قوي العدة والعدد؛ وانما يجب ان يقوم على اساس انه يرى نظاما جائراً يحمله ويدافع عنه الحكام؛ وان الشعوب تناضل؛ لاستبدال غيره به؛ وان النظام الحالي مهما (بدا انه قوي)؛ فان النظام الذي سيرثه ويحل محله؛ اقوى منه مهما (بدا انه ضعيف)؛ واذا كان للشخص ان يتساءل؛ فسؤاله الوحيد يجب ان يكون؛ ماذا علينا ان نعمل؟

والفرق بين السؤالين؛ ان في الاول يأسا يطغى عليه! وان في الثاني حياة ثائرة تضطرم فيه؛ وان الاول هو ما يريد الاستعمار ان يفوز به؛ وان الثاني ما يريد الشعب ان يقوم به

والآن، واذا سلمنا بهذه الحقيقة التي يدعمها التاريخ نعود الى ذكر منظمة الامم المتحدة وعن وضع الاستعمار فيها ولكن بنفوس عاملة لا يائسة وبقلوب مؤمنة بالمستقبل لا شاكة ولا مترددة فنقول: ان الظن والايمان بان منظمة الامم المتحدة اداة تعطي كل ذي حق حقه انما هو ظن او ايمان لا اصل له فليست هذه المنظمة او امثالها سوى منابر وساعات قضاء دولية يلتقي فيها الاخصام وتتصارع فيها الحجج وتتضح فيها الحقوق ويظهر فيها اصحاب الحق وانصاره وينكشف فيها المبطلون واذنابهم ثم تكون الكلمة الاخيرة للشعوب.

والتاريخ لا يعرف شعبا نال حقه في الحرية بالحجة القاطعة وحدها ولكنه يعرف ان الحجة والايمان بها كانا من مقومات الجهاد ومن ضرورياته. وما من احد يشك في ان الاستعمار وقف في جلسات منظمة الامم المتحدة موقف المعتدي وظهر عاريا مكشوفا لم يستطع ان يتلبس بحماية الحضارة او الاخذ بيد الشعوب الضعيفة كما كان دائما. وان موقفه المكشوف هذا واعتماده في الدفاع عنه بالقوة دليل ضعف ودليل فقدانه لجميع وسائل الاحتيال والادعاء التي سقطت من قائمة اسلحته التي كان يتسلح بها. واذا كان قد وقف موقف العنيد من كل (تهمة) اتهم بها فما ذلك الا لانه لا وجود له هناك لغير التهم ولغير المحاسبة عليها وليس اعترافه باحداها الا اعترافا بها كلها وليس لذلك معنى غير تصفيته وانتهائه وهو غير مستعد لان يصفي نفسه بمثل هذه السهولة ولا التاريخ يروي رواية سهلة واحدة من هذا النوع.

غير ان موقفه (القوي) هذا هو مبعث النقمة والقوة عند الشعوب وهو مبعث التنظيم والاجماع والتضافر عند الامم المضطهدة وهو مبعث (عزله) وتكاتف جميع الشعوب المحبة للحرية عليه. وهذا - كما نرى - مبعث قوة للشعوب وضعف له وبارقة امل لرجل الشارع وعلاقة يأس وسواد قريب للاستعمار القوي العدة والعدد، وما صراخ تشرتشل المذعور ومناداته بضرورة اتحاد انجلترا واميركا الا دليل على جزعه من نهضة الشعوب وعلى تخوفه على امتيازات طبقته الاستعمارية لا على المحافظة على (الحضارة المسيحية) التي يدعيها ادعاءا.

وليست استقالات وزراء اليونان الذين اصطنعهم الاستعمار وعملهم بيده الا دليلا على ان عزلته وانفراده يتضحان يوما بعد يوم. فلقد ابقى الاستعمار البريطاني جيوشه في اليونان رغم انتهاء الحرب ورغم ارادة الشعب اليوناني، واقام حكومة يونانية من صنائعه وانصاره ووقف في منظمة الامم المتحدة موقف الجبار المدل بقوته رافضا سحب جيوشه من اليونان ومستندا في بقائه على موافقة حكومة صنعها بيده، واحتار رجل الشارع آنذاك وقارب اليأس فماذا كان؟ اراد الاستعمار ان يجري الانتخابات في اليونان بوجود جيوشه فيها ورفض طلب الشعب بتأجيل الانتخابات فتتابعت استقالات الوزراء فبلغ عدد المستقيلين عشرة! وهم من صنائعه، فهل هذا دليل ضعف الاستعمار ام دليل قوته؟ واعلن الشعب مقاطعته للانتخابات. ولنفرض ان الاستعمار اصر عليها فماذا تكون النتيجة؟ قد تكون الثورة وهي طريق الخلاص وقد يكون الاستعداد لها اذا لم يحن وقتها بعد، والامران دليل قوة الشعب الذي (يبدو انه ضعيف) ودليل ضعف الاستعمار الذي (يبدو انه قوي)

ان اندونيسيا المجاهدة رأت طريق الخلاص واتبعتها فوقفت هولندا منها موقف (المفاوض) ولم يكن موقف الاستعمار ازاءها في منظمة الامم المتحدة يختلف عن موقفه ازاء مشاكل المستعمرات

(البقية على الصفحة ٢٣)

الوعى الجديد فى العراق ، ومطاليب الشعب اليوم

بقلم المحامي حسين جميل

الاستـاذ حسين جميل ، شاب عراقي خاض ميادين الادب والسياسة والاجتماع وتقلب فى المناصب الرفيعة . وهو من الواقفين فى طليعة الحركات التحررية فى العراق ، ودعامة من دعائم الحزب الديمقراطي الوطني الذي سيعلن ظهوره قريبا جدا . والاستاذ حسين جميل يحل الآن ضيفـا كريما فى فلسطين ، وقد طلبنا اليه ان يتكرم ويقدم للغد مقالا يختص به العراق الشقيق ، ففعل وحبا المجلة بهذا المقال .

فى العراق اليوم وعي مشهود ، ويقظـة فكرية واسعة ، ولهذا الوعي ، وهذه اليقظة ، آثار واضحة فى كثير من نواحي حياتنا العامة، السياسية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها ، ونحن اذا اردنا ان نستقصي هذه الآثار ، او مظاهر هذا الوعي ، لما امكن وضعها فى حيز محدود وعلى سبيل الحصر . فالمثقفون وعددهم فى ازدياد مطرد ملمون بالحركات الفكرية والاتجاهات الجديدة فى العالم ، معبرون عن هذه الحركات والاتجاهات ، مدركون حقيقة دورهم الذي يجب ان يقوموا به فى حياة الشعب ومستقبل البلاد .

والعمال منتبهون الى حقوقهم ومكانتهم ، ينظمون انفسهم فى نقابات ، ولم يكن فى العراق قبل اكثر من سنة وبضعة اشهر نقابة واحدة ، وقد اصبح فيه اليوم اكثر من عشرين نقابة للمهن المختلفة فى البلدان المختلفة ، وهذه النقابات تذود عن حقوق العمال وتطلب المزيد من حقوقهـم ومن الضمانات لهذه الحقوق . والعمل السياسى وقـد كانت رابطته العلاقات الشخصية والخطـط المرتجلة اخذ اليوم يتجه نحو التنظيم الحزبي والتكتل حول المبادىء والخطط ، ويوشك ان تظهر فى الحياة العامة احزاب ذات مبادىء معينة معروفة ، واذا لم تكن هذه الاحزاب قد ظهرت بعد ـ وهي على وشك الظهور كما قلنـا ـ فان الايمان بضرورة قيـام الاحزاب السياسية اصبح عقيدة الاكثرية المطلقة من المشتغلين بالسياسة ان لم ينعقد عليها الاجماع ، كما هي عقيدة الجماعات الواعية فى مختلف البيئات ، وذلك لما رأت البلاد من التذبذب السيـاسي والكوارث المتـلاحقة والانقلابات المتعددة ، من جراء الابتعاد عن النظام الديمقراطي في ممارسة شؤون الحكم بما في ذلك الغـاء الاحزاب. ففي عام ١٩٣٥ الغت الوزارة القائمة بالحكم حينذاك الاحزاب السياسية نتيجة لتغلب نزعة الحكم الفردي ولـكيما تتخلص من المعارضة المنظمة ، اما اليوم فان قوة الرأي العام لم يعد بالامكان تجاهلها ، ولم يعد بالامـكان استمرار الاساليب القديمة في الحكم ، لذلك نرى الطبقة الحاكمة تعلن عن لزوم تغيير تلك الاساليب القديمة وضرورة قيام الاحزاب السياسية وتغيير قانون الانتخاب الذي لا يمكن ان ينتخب الشعب عن طريقة نوابه ولزوم الاتجاه باساليب الحكم اتجاهـاً ديمقراطياً وتحقيق العدالة الاجتماعية وما الى ذلك من تصريحات ، وان لم توضع بعد موضع التطبيق .

ان الشعب العراقي متنبه الى حقوقه مطالب بان يتمتع بحياة اوفر كرامـة ورفاهية ، فهو يطالب باستكمال اسباب استقلاله وحريته وسيادته وهو في سبيل ذلك يريد ان تقوم العلاقات بينـه وبـين بريطانيا على اسس جديدة من المنافـع المتبادلة والتساوي فى الحقوق والواجبات لا على اساس معاهدة ١٩٣٠ التي تنتقص من استقلال العراق وتحد من سيـادته وتلقي المغارم عليه والمغانم للطرف الآخر ، وهو يستند فى طلب تبديل المعاهدة الحالية الى حقـه الطبيعي فى الحرية والاستـقلال اولا ، والى ان المعاهدة الحالية التي تعين العلاقات بين بريطانيا والعراق عقدت فى ظروف عالمية غـير الظروف الحاليـة فمن جهة كان العالم يتجه نحو حرب عالمية وقعت فعلا وقـد انتهت هذه الحرب بخروج انكـلترا وحلفائها ظافرة منتصرة ، وقد اعلنت انكلترا ان السلم الجديد يقوم عـلى اسس جديدة من حرية الشعوب فلم تبق اذن تلك الظروف التي بررت بها انكلترا بحينه وضع القيـود العسكريـة والمالية وغيرها ـ المنتقصة من استقلال العراق ـ لمصالحها العسكرية الامبراطورية . ومن جهة اخرى فان العراق ابرم تلك المعاهدة وهو تحت الانتداب البريطـاني فهـو لا يملك حريته من التفاوض والتعاقد .

هذا اضافـة الى ان من المبادىء المعروفة فى الحقوق الدولية ان تبدل الظروف يبرر تبديل المعاهدات دون ان تنتهي مدتها ، لا بل حتى اذا نص على انها دائمة. وليس من ينكر تبدل ظروف عام ١٩٣٠ تبدلا اساسياً ، ولا شك ايضاً فى ان ميثاق الامم المتحدة الذي ابرمته كلا

من انكلترا والعراق قد غير نوع العلاقات القائمة بين الامم . فالعلاقات القائمة بين العراق وبريطانيا يجب ان يصيبها تبديل اساسي ينسجم والظروف العالمية الحالية ونوع الروابط الجديدة بين الدول .

والعراق لا ينسى شقيقاته الشعوب العربية ، وليس هذا الاتجاه بالامر الجديد او الطارىء بل هو قديم عهد فى هذا الامر ، يعمل لاستقلال البلاد العربية المحرومة من استقلالها ما وسعه العمل ويبذل فى سبيل ذلك من الجهود والتضحيات ما يتناسب وهذا الامر الخطير ، وفلسطين اولى هذه البلدان التي يعمل فى سبيل قضيتها العادلة فهو يقاوم انشاء وطن قومي لليهود فيها او انشاء دولة يهودية فيها ويرى العراق ان حل قضية فلسطين هو بمنحها استقلالها وحريتها واقامة دولة ديمقراطية فيها .

وكما يطالب الشعب العراقي بسيادته الخارجية ويرفض ان يكون مستغلا لاية دولة اجنبية ، كذلك يرفض ان يكون مستغلا فى الداخل لافراد قلائل او فئات قليلة فهو يطلب لافراده حياة موفورة ومستوى ارفع يضمن حداً ادنى من المعيشة على الاقل وترى الدعوة تحقيقا لذلك عامة فى مكافحة الفقر والجهل والمرض بطرائق علمية تكفل الوصول الى هذه الاهداف ، كزيادة الانتاج وحسن توزيع ثمراته والعمل بالملكية الصغيرة في الاراضي الزراعية وما الى ذلك مما يخرج عن موضوع هذا المقال ايضاحه.

وقد يستغرب القارىء اذا عرف ان الاحكام العرفية ما زالت قائمة فى العراق منذ سنة ١٩٣٥ عدا فترة قصيرة، او هي قائمة بصورة مستمرة وبدون انقطاع منذ سنة ١٩٣٩ فى العاصمة نفسها دون ما مبرر فلا ثورة هناك ولا تمرد ولا حادث يستوجب اعلان الاحكام العرفية، وليس ما يستوجب استمرارها حتى الآن، واذا كانت ظروف الحرب اتخذت ذريعة لهذه الاحكام فقد انتهت الحرب ولم تنته بعد هذه الادارة . ومن مطاليب الشعب التي عبر عنها بمختلف الوسائل الغاء هذه الاحكام العرفية ، وكذلك القوانين الاستثنائية التي انتهزت ظروف الحرب لاعلانها ، والمخالفة لروح الدستور بل لنصوصه الصريحة والتي لم تبق حرمة للحرية الشخصية ولا اي من الحريات التي كفلها الدستور ، والتي تمكن شخصا واحدا هو وزير الداخلية من اعتقال اي شخص اراد عدداً من السنين بدون ما محاكمة او مواجهة له بالتهمة المنسوبة اليه ، ودون سماع اقواله اي بحرمانه من حق الدفاع وهو من اوليات الحقوق الطبيعية التي يجب ان يتمتع بها كل مواطن. ليس هذا وحده ما تتضمنه القوانين الاستثنائية بل انها تتضمن الرقابة على الصحافة ووسائل النشر والمخابرة وغير ذلك . وما زالت هذه القوانين قائمة مع ان اشباهها قد الغيت فى البلدان الديمقراطية الداخلة فى صميم المعركة العالمية بعد انتهاء الحرب مباشرة .

ان مظاهر الوعي فى العراق اليوم اكثر من ان تحد وتسجل وهي تظهر اضافة الى ما ذكر فى المطالبة باحترام نصوص القانون الاساسي اي الدستور المقرر للحريات الديمقراطية وللنظام الديمقراطي اسلوبا للحكم فى العراق ، والدعوة الى تطبيق هذا النظام تلهج بها كل صحيفة وكل هيئة ومختلف طوائف الشعب ، ولا نستطيع ان نقول اجماع الشعب فقد لا تسر هذه الدعوة فريقا ممن ترتكز مصالحه على استبقاء الاوضاع

(البقية على صفحة ١٧)

ماذا ... بعد اليوم

[على اثر تعاون القيادة التقليدية مع لجنة التحقيق الانجلو - اميركية اجاب السيد اميل توما على سؤال وجهناه اليه]

لقد انطلت مؤامرة الاستعمار البريطاني والاميركى على قيادة الحركة الوطنية التقليدية وبات من العسير افشال مؤامرة التقسيم دون تجنيد القوى الوطنية الصادقة وحشد جهود منظماتها الشعبية .

الا ان طريق النضال لا زال رحبا وعلينا ان نستعد له . فندخل ميدان المعركة .

ان لجنة التحقيق ستقدم تقريرها امام الامم المتحدة وسيعتمد الاستعمار البريطاني والاميركى على تعاون الفرقاء لدعم صحة ذلك التقرير وتبرير اقتراحاته الملائمة لاهداف الاستعمار لذلك يقع علينا ان نبدأ حملة عنيفة جارفة لتجنيد الشعب العربي في فلسطين وراء اهدافه وامانيه الواعية

الغاء الانتداب

انشاء حكومة وطنية ديمقراطية في فلسطين .

ثم بعد هذا علينا ان نطالب الشعوب العربية الشقيقة لان تفرض على حكوماتها الحالية اثارة قضية فلسطين امام الامم المتحدة ومجلس الامن والتشدد في تنفيذ هذه الاهداف

علينا ان نبدأ حملتنا اليوم . فنحن نخاف ان تتردد هذه الحكومات كما تردد بعض مندوبيها في مجلس الامن اثناء انعقاده في كانون ثاني ١٩٤٦ .

(من سان فرنسيسكو الى مؤتمر الامم المتحدة في لندن)

الوصـــاية الدوليــــة

عن مجلة (نيو تايمز) بقلم ي · جوكـوف

تمخض انتهاء الحرب العالمية الثانية عن مشكلة دقيقة شائكة هي مصير الملايين من سكان المستعمرات والاقطار غير المستقلة . واصبح من المستحيل العمل على ايجاد ما يصبو اليه جميع البشر من سلم عادل طويل الامد طالما بقيت جماعات كبيرة من سكان اقطار آسيا وافريقيا وامريكا وجزر المحيط الهادي كبيرها وصغيرها غرضاً للطغيان الاقتصادي والسياسي محرومة من الحقوق المدنية الاولية .

كانت مسألة المستعمرات خلال مدة طويلة في الماضي من الاسباب الدائمة للتناحر والحروب في العالم . اما الآن فان الرغبة في جني اشهى ثمار قهر الفاشية ومنع تكرار العدوان تجعل شعوب الامم المتحدة مهتمة في سد هذا الباب التي تدخل منه المنازعات العالمية ، الا وهو النظام الرجعي الاستعماري .

وعلى ذلك كان من الطبيعي اثارة مشكلة المستعمرات والبلدان غير المستقلة في مؤتمر سان فرنسسكو الذي اخرج للعالم ميثاق منظمة الامن العالمية. وبالرغم من ان جميع المشتركين من الامم اظهروا اهتمامهم بالموضوع الا انه ظهرت خلافات اساسية في طريقة تفسير مختلف الدول لها

كانت هناك ثلاث نظريات ممثلة في المؤتمر : الاولى تمثل سياسة الدول المستعمرة القديمة ويدعمها الذين لهم ممتلكات واسعه . هؤلاء يرون ضرورة تدرج الامم غير المستقلة في معارج الحكم الذاتي — من الخضوع التام الى حكم ذاتي على طريقة الدومنيون ، وهو رأس السلم على حد تشبيه الممثل البريطاني لورد كرانبورون .

وجهة النظر هذه تعني ، ولو من ناحية نظرية بعيدة ، امكانية بل ضرورة منح هذه المستعمرات استقلالها السياسي. وتعني ايضاً تخليد الامبراطوريات الاستعمارية مع اجراء تعديلات داخلية بطيئة .

اما النظرية الثانية والتي تمثلها الولايات المتحدة الامريكية فتختلف عن الاولى في انها ترى امكانية رفع اهالي المستعمرات الى المستوى الذي يؤهلهم للاستقلال . واستشهد ممثلو الولايات المتحدة غير مرة بما جرى في الفلبين التي مرت بها ادوار عدة تحت ادارة الولايات المتحدة حتى اكتسبت اخيراً الصفات التي تؤهلها لتنال استقلالها في ربيع سنة ١٩٤٦ .

وأظهر انصار هذه النظرية الامريكية انهم لا يرون المحافظة على بقاء امبراطوريات استعمارية من الطراز القديم — طراز الامبراطورية البريطانية ؛ بل على العكس من ذلك استنكروا هذا النوع من الميل. وكما هو معلوم لدى الجميع فالولايات المتحدة كانت دائماً تفضل التوسع الاقتصادي الذي برهن على قدرته على ايجاد نفوذ امريكي فى اية منطقة سواء فى حدود نظرية مونرو او في خارج حدودها والفلبين احسن مثل على ذلك اذ ان مركز الولايات المتحدة الاقتصادي والاستراتيجي لن يتزعزع مطلقاً حتى بعد استقلال الفلبين رسمياً

والنظرية الثالثة التي يدافع عنها بقوة ممثلو الاتحاد السوفييتي هي انه من الضروري للسلم العالمي ان يؤخذ بيد المستعمرات لتسير باسرع ما يمكن على جادة مستقيمة نحو استقلال قومي حقيقي. ولقد كان في الاسس التي تقوم عليها هذه النظرية وفي بساطتها ووضوحها ما اكسبها تأييد التقدميين في جميع انحاء العالم . فعلقت على ذلك الصحافة الامريكية قائلة بحق : «ان موقف الاتحاد السوفييتي من هذه المشكلة أكسبه «القيادة الادبية» فى المؤتمر !!

أما القرار الذي وصل اليه مؤتمر سان فرنسسكو فكان محاولة للتوفيق بين النظريات الثلاث : (اذ ان ميثاق المؤتمر لم يوضح تماماً ان من اهداف منظمة الامم المتحدة استقلال جميع الشعوب) . ومع ذلك فان الفصل الاول من الميثاق الذي يحدد اهداف المنظمة والاسس التي يقوم عليها يشير الى «قاعدة حقوق المساواة وحق تقرير المصير» . والى الحاجة الى التعاون بين مختلف اقطار العالم فى سبيل «تشجيع احترام حقوق الانسان والحريات الاساسية لجميع الناس رجالا ونساء مهما اختلفت اجناسهم ولغاتهم واديانهم» .

وبعد مناقشات طويلة وضع مؤتمر الامم المتحدة فى الميثاق ثلاثة فصول خاصة بالسياسة التي يجب اتباعها حيال المستعمرات والاقطار غير المستقلة . فتقول المادة ٧٣ من الفصل الحادي عشر تحت عنوان

«تصريح خاص بالاقطار التي لا تحكم نفسها بنفسها». ان اعضاء منظمة الامم المتحدة الذين يضطلعون بمسؤولية ادارة الاقطار التي لا يتمتع اهلها بالحكم الذاتي «سيكون واجبهم المقدس ترقية سكان هذه المقاطعات وتحسين حالهم الى ابعد الحدود». ثم تؤكد المادة نفسها «العمل على ترقية الاحوال السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتعليمية فى حدود ثقافات تلك الامم ومعاملتها معاملة عادلة، وحمايتها من انتهاك حرمتها واقامة الحكم الذاتي على اساس اماني الشعوب السياسية ومساعدتها على استكمال تقدم هيئاتها السياسية».

وجاء في نفس المادة انه يجب على الامم التي تتحمل مسؤولية الحكم ان تتقدم لمنظمة الامم بالمعلومات المشفوعة بالارقام عن التسهيلات التعليمية والاقتصادية والاجتماعية التي قدمتها للامم المتحدة.

ويبحث الفصلان الثاني عشر والثالث عشر في نظام وصاية منظمه الامم المتحدة.

ان في نظام الوصاية بعض الفوائد التي تستحق الذكر. اذ يشترط في مجلس الوصاية ان تمثل فيه الحكومات التي لا تدير فعلياً البلاد الواقعة تحت نظام الوصاية بعدد مساو لممثلي الامم التي تدير تلك البلاد. ويشترط ايضاً ان يكون جميع اعضاء مجلس الامن اعضاء في مجلس الوصاية. وليس لمنظمة الامم المتحدة الحق في تلقي التقارير عن حالة البلاد الموصى عليها من قبل الدول الوصية فحسب بل لها الحق في زيارة هذه الاقطار للاطلاع المباشر على الحالة وقبول الشكاوى من السكان.

وهذا يقيد الدول الوصية ويمنعها من استغلال نفوذها كدولة حاكمة لاغراضها الشخصية. وقد وضع الميثاق بعض الاماكن الستراتيجية في البلاد الموصى عليها تحت رقابة مجلس الامن. وجاء في الميثاق ايضا: انه ليس من الممكن حكم بعض البلدان من قبل عدد من الدول وحسب وانما من الممكن حكمها من قبل منظمة الامم المتحدة باعتبارها هيئة. وتكون البلاد التي توضع تحت الوصاية هي البلاد المنتدب عليها وتلك التي انسلخت عن دول العدو بعد الحرب العالمية الثانية والبلاد التي يضعها حكامها طوعاً في ظل نظام الوصاية.

ومما لا شك فيه ان هذا النظام اذا نفذ بحذافيره فسيلعب دوراً هاماً في سبيل التقدم السياسي والاقتصادي والثقافي لهذه البلدان المتأخرة؛ على عكس ما كان من امر نظام انتداب عصبة الامم القديمة. وسيكون الاتحاد السوفييتي بوصفه عضواً في منظمة الامم المتحدة مستعداً لتحمل قسطه من المسؤولية في تسيير دفة نظام الوصاية حسب هذه الخطة.

هذه الامكانيات التقدمية في نظام الوصاية العالمية اثارت، بكل تأكيد، مخاوف اولئك الذين لا يميلون الى تصفية النظام الاستعماري او على الاقل الحد من سلطانه. ولقد تجلى وجود هذه المخاوف فعلا - على ماجاء في الصحافة الغربية - في اثناء عمل اللجان التحضيرية لمؤتمر المنظمة في لندن، اذ بقيت اللجنة رقم ٤ في اثناء اعداد الاسس التي يجب ان يسير عليها نظام الوصاية، لقيت من ممثلي بعض الدول ميلا نحو عدم السير بموجب ميثاق الامم المتحدة. واقترح تأليف مجلس مؤقت الوصاية لا يمت لمواد الميثاق بصلة وجلي ان الغاية من ذلك هي التخلص من تأليف مجلس وصاية دائمي على اساس ميثاق المؤتمر؛ وبالتالي اعطاء الدول المنتدبة الفرصة لعدم تسليم مقاليد امور البلاد المنتدب عليها لمنظمة الامم. وقد جاء في اخبار امريكا ان الولايات المتحدة نفسها، والتي ليس لها انتداب في الوقت الحاضر تهتم كثيراً بايجاد طريقة لجعل نظام الوصايه لا يشمل جزر المحيط الهادي التي كانت سابقاً تحت الانتداب الياباني. حتى ان بعض المقامات الامريكية تفضل عدم تسمية هذه الجزر بالمواقع الاستراتيجية كي لا توضع تحت رقابة مجلس الامن، بل ان بعض الدوائر العسكرية فى الولايات المتحدة تصر على جعل بعض جزر الانتداب فى المحيط الهادي ارضاً امريكية مع تحمل جميع النتائج المترتبة على ذلك. وقد كتب مراسل الاسوشيتد پرس فى لندن يقول: ان الخلافات على تشكيل مجلس الوصاية المؤقت هي «الى اي مدى يمكن ان يشترك الاتحاد السوفييتي فى تقرير مصير هذه الجزر ....» وقد جاء فى خبر صحيح ان الممثلين الامريكيين والبريطانيين يجربون ان يوجدوا صيغة تجعل الاتحاد السوفييتي مشتركاً فى قسم من الوصاية خارجاً عن القسم الآخر».

ومن المشكوك فيه انه يمكن خلق صيغة كهذه اذا اتبعت نصوص ميثاق الامم المتحدة. ولقد كان من المؤكد انه سيطلب فى اول اجتماع عام للامم المتحدة الى ارباب انتداب عصبة الامم ان يضعوا اقطار الانتداب تحت وصاية منظمة الامم المتحدة باسرع ما يمكن حسب ما جاء فى الميثاق؛ والشروع حالا فى تنفيذ مواد الميثاق الذي قبلوا به طائعين.

ولكن الممثل البريطاني فى اللجنه التحضيرية رقم ٤، عند طلبه انشاء مجلس وصاية موقت اشار الى نقاط ضعيفة

البقية على صفحة ١٧

صور من الحياة

فلاح ...

طفلة بريئة لم تتعد العاشرة انست بصاحبنا وارتاحت لدعاباته وكأنها شعرت واعية او غير واعية بذلك الشعور الانساني الذي ينبض في جوانحه. عكر صفو ذلك الجو الجميل دعابة صديقه وهو يخاطبها: انه فلاح ... ارتعشت الطفلة وتمتمت بكلماتها المتقطعة، ابدا .. انه ليس فلاحا .. انه آدمي .. . فاهت بهذا ولم تتعمد اهانته، ولكنها اشياء تلقنتها في البيت والمدرسة والشارع وزوايا المجتمع المهلهل فانطبعت على صفحة عقلها الناصعة البياض صورة الفلاح غير آدمي.

جاشت نفسه وحز فيها ألم ومرارة عاودته إثرها ذكريات الطفولة يوم وصل الى مسامعه لقبه هذا عندما قدر له ان يتجاوز كتاب القرية فيلتحق بمدرسة المدينة المجاورة. سمعه من رفاق الصبا يستهجنون عمله الجيد وهو فلاح. وسمعه من ابناء الحي الذي كان يقطنه ورفقة له تجمعهم تلك الصفة. ثم خطا به القدر ليتم دراسته في المدرسة الثانوية الاولى في العاصمة حيث احس بلقبه ذاك لا على الشفاه بل في معاملة معلميه له وقد حرم عطف المحسوبية ولذة الجاه التي ينعم بها ابناء المترفين وملحقاتهم. وقد شب واخذ يعي ما يرى ويتفهم ما حوله من اوضاع وهو يقاسي ألم التسمية الذي اشعل في نفسه جذوة الكفاح ليأخذ بايدي صحبه من الكادحين المظلومين.

سذاجة الطفلة عادت به لسابق ذكرياته التي لم تنقطع، فقد عاش في المدينة ولكنه ما زال يتردد على قريته واهله. ها هو يخطو في طريق القرية المتشعبة من الطريق العام وهي التي لم تتغير كما عهدها في طفولته بل كما عهدها اسلافه من عهد نوح. وهل تقوده الطريق لغير «البركة» التي لا زالت مورد المواشي بل حتى النساء يحملن الماء في جرار مائلة على رؤوس تقاسي شدة الحمل ولكنها تتظاهر بعدم المبالاة .. اتراها بقية من فلسفة الخنوع والقناعة التي خيمت عليهن واحكم حبكها. وقديما بل ولا يزال الطير يرقص مذبوحا من الالم.

ثم تقوده قدماه الى الندوة تتوسط اكواخ الحي حيث يأوي القوم يتجاذبون الحديث ويتبادلون الشكوى والرأي. وما الندوة هذه الا كوخ او زريبة تتساقط من اعواد الذرة التي تسقفها قطرات الماء صفراء مغبرة بما تحمله من طين وكأني بها تنعي ساكنيها وهي تذرف ادمعها السجام. ويزلف صاحبنا الى داخل المكان ليرى بني قومه. ليرى اشباحا صفراء ذابلة اكسبها برد الشتاء وقلة الدفء ذاك المحيا. ويجلس على الفراش متكئاً على وسادة حشاياها من التبن رمز جهاد الجندي المجهول. فتدور القهوة مثنى وثلاث ورباع بل ولا يذكركم، حتى يمل الفم طعمها الذي لم تمازجه حلاوة. ويكون الجالسون هالة حول موقد الساج تخبو ناره وتشتعل عندما تأخذ حقها من اعواد القش والهشيم الجاف. في زاوية المكان يتربع «ابو خليل» كبيرهم واضعا ركبته على هاون القهوة الخشبي الذي يسمع جرسه وانغامه في العشي والآصال. ويمسك بيمناه ناربيج نارجيلته التي لا تفارقه والتي تعمل صلات حديثه وعواطف جمله المقطعة. ويجول القوم في دنيا السياسة بالقدر الذي تمكنهم معرفتهم ان يبحثوه، وباسلوبهم الفطري الذي يوقفهم حيارى لدى كل عقدة. ولا يخلو سمر ليلة من ذكر حالتهم المزرية ومن شكوى الزمن فتراهم ينتقلون بين قساوة العهد الأول وتعقد الثاني وجلهم من مخضرمي العصرين.

من زاوية المكان القاصية افاق «ابو احمد». و«ابو احمد» هذا رمز الفلاح وكنيته المتداولة. افاق وقد نفث دخان غليونه المديد القصبة لينشر شذى تبغه من رأسه الفخاري فيضايق صدر صاحبنا واترابه ولكنه لا يحرك احاسيس الجمع وقد الفوه. وأرسلها آهة عميقة داوية انطلقت من صدره المهموم. ولعل آهته هذه ابلغ من الدمع واروع من الشكوى والانين فهي لهيب احشائه المتأججة يندلع من فيه. واخذ يبعث الهم بقوة هائلة متفجرة تدفع المقاطع من فمه الواسع وكأنه بركان يقذف حممه الى اعالي الفضاء. وكل كلمة - حتى التوافه - يتقيأها جحيم فمه الملتهب فتهوي صواعق على سامعيه. واتبعها بقوله: اما لهذا الليل آخر. عبودية ظننا تغير الحاكم كفيل بخلاصنا منها. وقد خابت آمالنا وضاعت تضرعاتنا الى الله فكأنه لم يعد بالمجيب.

هذه صورة من معاملة السادة لنا: في الصيف المنصرم قدم «الافندي» كعادته يحف به رهط من زواره جاءوا لينعموا بدفء الشمس وجمال الريف اياما لا يرون فيها غير جانبه البهيج المترف. فسارعنا نقدم اطيب الغذاء، نقدم ماحرمنا انفسنا وفلذات اكبادنا من تذوقه. وقضوا بضعة ايام عادوا بها يحملون اشهى الطيور

واطيب النتاج تتبعهم قافلة السيارات حاملة حنطتنا الذهبية التي جبلت بعرقنا ودمائنا طيلة العام . ويشاء القدر الساخر ان يقيم «السيد» بعدها الافراح والليالي الملاح ليكمل لولي عهده نصف دينه . وقضت العادة بل قل الحاجة لرضاء ان تحملنا ارجلنا نسوق اربعة من خرافنا السمان لنقدمها فى هذه المناسبة السعيدة . دخلنا قصره العامر فترفع ان يجلسنا واياه ولم تطاوعه نفسه العالية ان يطعمنا على مائدته بل تركنا كالكلاب يخشى ان ندنس المكان . وذكر صاحبنا الحكمة الفارسية القائلة «عندما تأكل اطعم الكلاب ولو ايقنت انها ستعضك» ؛ ولكن ما بال اسيادنا لا يطعمونها وهي الوفية المخلصة . ثم تابع «ابو احمد» يقول : عندها لم يسمنا الا ان ننتفض لتعود تغلي فى صدورنا مراجل الحقد ويملأ افئدتنا اليقين بان لا نطأ له بيتاً حتى الممات .

وما انهى حديثه الا وقد اخذ السامر ينفض ليأوي غير الآدميين الى مضاجعهم ليبكروا من غسق الليل يتابط كل محراثه وفأسه الى الحقل ليهوي بها الى الارض الطيبة يخرج من بطنها ذهباً حرم عليه نواله . فخلا المكان لصاحبنا وتناوبته افكار سداها ولحمتها متناقضات هذا المجتمع ، حيث يبحث الفقراء عن طعام لمعدهم ويبحث الاغنياء عن معدات لطعامهم . وهل لهذا الوضع من مخرج الا حق الفلاح فى ملكية ارضه التي تروى بدمه الطاهر وعرقه بل وعرق حيواناته الصابرة . انما اولئك السادة فليدربوا ايديهم وايدي ابنائهم الناعمة ليستعملوها فى نيل طعامهم وحفظ حياتهم اما انت ايتها الانسانية فرحماك . . هل تبأ لك ان كنت قد سطرت العبودية لهؤلاء الجياع الحفاة ساكني الاكواخ العفنة ، او ابيت الا بقاء هذا الوضع الراهن الذي لم يكن الا من اعمال الطغاة وظلم الانسان لاخيه الانسان .

اما حديث «ابو احمد» فهو اول الغيث وبدء انتفاضة الخوافي التي ستقوض دعائم هذا النظام المتداعي وتمحو هذا الظلم الاجتماعي الذي يلبس الانسان صفات واعمال الحيوان لانه فلاح .. او غير آدمي ..

ولكن ارادة الفلاح وعجلة الكون السائرة الى الامام ستحطم كل من يقف فى طريقها . وقد صدق من قال ،

اذا الشعب يوماً اراد الحياة
فلا بد ان يستجيب القدر
ولا بد لليل ان ينجلي
ولا بد للقيد ان ينكسر

وها هو الشعب يستفيق لياخذ حقه فى الحياة ، فقد آن لمن يشق بساعده الارض ان يشق قلوب مستغليه وظالميه وغدا يرفع هذا الكسير انفه الى السماء لينال حقه بعد ان مل السير فى طريق العبودية ماشيا بخطواته الوانية يجتر همومه التي تلاحقه اينما سار . ولتستبشر الانسانية بيقظة ابنائها بعد طول السبات الذي اجبروا على هجوعه . وليس لنا ان نلومهم على ذلك ولكننا نلعن من يخدعوه ويطعمونه بفلسفة الذل وحكمة القناعة ورد الجميل لاسياده وفاء لدينهم الذي يطوق عنقه . وما دينهم هذا الا الثالوث المقدس : انه الجوع الذي يهرأ البطون ، والامراض التي تفتك بالاجسام ، والجهل الذي يسمل العيون . . لا . . لا . . لم يعد للصبر من سبيل . فنظام الاحسان والصدقات ، نظام التمجيد والترفيع لا يزيل بؤسا ولا يرم موبقا الا بموبقات . وما القناعة الا حوض ماء آسن فسدت عناصر الماء فيه فاصبح كريه الطعم والمنظر والرائحة . . ولم يعد مجال لاولئك الزعانف من هواة «الرومانتيك» يتغنون فيه بآلام الفلاح ويعجبون بتعذيبه .

اليك يا من لصق به الاسم ان كنت تعي ، والى ابنائك الذين قدر لهم ان يتعلموا ليفكوا اسارك ويحطموا اغلال استعبادك واستغلالك ، بل الى كل انسان فيه بقية من جذوة الانسانية وآثار شعور اسوقها علها تبعث هذا الفلاح من اسماله واكفانه ليتذوق طعم الحياة ونشوة الحرية . .

فانقذوا ايها البشر «غير الآدمي» هذا وارفعوه الى مصافكم . فلا بد للقيد ان ينكسر . .

محمد فياض

من زوايا التاريخ

نصيحة المستر بلنت للمصريين

قال مستر بلنت مخاطبا المصريين :

«احذروا منا ، فاننا لا نريد لكم شيئا من الخير . لن تنالوا منا الدستور ولا حرية الصحافة ولا حرية التعليم ولا الحرية الشخصية . وما دمنا في مصر فالغرض الذي نسعى اليه من البقاء فيها هو ان نستغلها لمصلحة صناعتنا القطنية في منشستر وان نستخدم اموالكم لتنمية مملكتنا الافريقية في السودان»

«اظهروا معاداتكم لنا بصراحة ، ولكن لا تظهروها بثورات سابقة للاوان لا تفيدكم شيئا ، بل بتلك الوسائل التي تستطيعها كل الشعوب التي تمنى بالاجنبي لتثبت له استياءها ، وهي مقاطعته في معاملاته التجارية والرسمية وفى علاقات الافراد بعضهم ببعض»

«لا . لم يبق لكم الا وسيلة واحدة لاقناعنا وهي ان تثبتوا لنا ان احتلالنا بلادكم مصدر تعب لنا ينمو دائما ومصدر خطر عظيم علينا اذا شبت الحرب .

«الطنطاوى» نابح الرجعية الجديد

بقلم سعد جمعة الايوبي

في آخر ردي (١) على تهافت العقاد في كتابه «في بيتي»، قلت: «انه ليحلو لنا دائماً ان نسال اولئك الذين يلحون في نقد التقدمية: هل هم شرفاء حقاً؟؟...

وما زالت الايام تأتينا كل يوم بجديد من الادلة على ان القوم غير شرفاء فهم من ثم لا يستحون!!

وكان آخر هذه الادلة كلمات مشوهة نضح بها الشيخ علي الطنطاوي في «الرسالة».. وصاغها من البحث والوقاحة واللغط الرخيص، فاعتدى بها على نفسه قبل ان يعتدي على مثقفي دمشق وقادة الفكر فيها الذين اهتاجهم صنيع الرجعية بالاحرار، فارسلوا صيحتهم المدوية التي اقضت مضاجع الظالمين!... ولم نلبث ان رأينا اخا، من بعده يلقي بدلوه في الدلاء منحدراً معه في الوهدة الشنعاء.. وحقاً ان العرق دساس كما يقولون!!..

وانا والله ما ذكرت الطنطاوي قط الا ذكرت قولة الشاعر:

لا يبلغ الاعداء من جاهل
ما يبلغ الجاهل من نفسه

مع افتراض ان من كان كالسيد علي يصلح للعداوة الشريفة....

وذكرت ايضاً كلمة الدكتور محمد مندور: «ليس احقر ممن يحاول ان يوهمك انه اكبر وافضل واعلم مما هو، انه يحاول اختلاس ثقة لا يستحقها، هذا الطراز من الناس مشربون بحقارتهم، يبذلون مجهوداً لتغطية تلك الحقارة بالايهام»!...

ونحن في ردنا اليوم، لن نصطنع الاقيسة والبراهين، فليس في كلام السادة طنطاوي ما يستأهل مثل ذلك، فكل ما جاءوا به ثلب حقير، وصغار لا تعرفه الا النفوس الصغيرة، بل ان ما نريد هو تقديم السيد علي الى من لا يعرفونه، راثين له في الوقت، نفسه ومشفقين على جهده المضيع المهدور... ونفسه القاتمة الموتورة...

اما التطور الذي شعت بشائره في هذا الشرق المسكين، فهو خاضع للسببية العلمية الواضحة، وهو - على هذا - حتم مقضي لا يعيقه نباح الممرورين!!...

* * *

عرفت الطنطاوي اول ما عرفته، على صفحات «الرسالة»... اياها! وعلمت - اول وهلة - انه يجري في غبار الرافعي والزيات ومدرستهما في الاهتمام بالصنعة والاحتفال بالتزويق وايثار الزخرف اللفظي على البساطة واليسر والالفة واللباب المفيد... ثم بدا لي ان احمل نفسي على مكروه مقاساة الطنطاوي، فالفيته يقصر عن مدرسته تلك، بان حرم مزيتي الفطنة والعمق.. وأعين من ضيق العطن والنفج والتقعر والتكلف وفسولة الرأي وشعوذة العاطفة بعدد وفير!!... فهو جامح طياش يضرب بلا وعي فتقع نصاله في نحره.. وهو يعيش على السطح القريب القريب.. على البهرج المموه والزبد الجفاء... وهو بكلمة واحدة، صائغ كلام مزيف ردي مدهش البرودة يغلب عليه العجب والزهو والغرور، وتفتش بين مطاوي كلامه لتجد شيئاً ذا قيمة تحتمل معه كل ذلك الغثاء!.. فلا والله لا تعثر على صنعة عقلية او مزية نفسية او فهم صحيح!!

فالطنطاوي ككاتب مسخ مخلوق خطاء.. وما احوجنا الى سلة «ابسن» وبجرافه في مسرحيته المشهورة، لنلبه - اعني على افندي - الى حيث يخلق من جديد، رحمة به وبغيره ممن يقاسون منه ومن امثاله السلفيين الرجعيين كل ذلك الهذر العاقر السقيم!!

والطنطاوي كمفكر شيء عجيب حقاً، فهو قد جمل عقله.. وعاطفته في حفظ «مخدرات» مسمومة مرقعة مستنزلة من ثنايا الصحف الصفر الصدئة!

والطنطاوي كاديب شيء لا يطاق.. ولم ار اجماعا كاجماع المتأدبين على اهماله، واحتقاره والازراء بما يقول لبعده عن الحشمة والحكمة والانسجام!....

اما ثقافة الطنطاوي، فهي العصبية المظلمة، والافق الضيق، والمدى المحدود، والرأي الفطير، والتفاخر بالركود والجمود والركض بين خرائب الماضي واتربة العصور المغلفة بالاحقاد البغيضة والسخائم السود!!...

وما قيمة ثقافة لا تعين على اعتناق القيم الخالدة اعتناقاً يرهف حواسنا ويرقق مشاعرنا ويملي تقدير بؤس مواطنينا من الطبقات المدحورة والنضال في سبيل انقاذهم من دياجير شقائهم الطويل!...

تلك هي الثقافة الحرة التي تستهدف خلق نفوس جديدة قوية مناضلة تؤمن بحقها في الحياة وتسعى في مثابرة وعزم واخلاص... على هدهدة الامل الباسم والمنى العذاب...

(١) نشر هذا النقد في العدد (١٥) السنة الرابعة من مجلة الطريق

خلقنا للنضال الحر

والى التي تهاب طريق النور وتتلوى ضجراً
في دنيا الظلام.. اهدي هذه الابيات..
علي جليل الوردي

تعالي بهجة القلب نسر في اثر الركب
تعالي نقحم الصحراء نحو الماء والعشب
وخلي اليأس، ان اليأس عون البؤس والكرب
لنا الدنيا وما في ركبها من امل عذب
تعالي بهجة القلب

تعالي، لا تخافي لفحة الرمضاء في الصحرا
فمن يبغ المنى يتخذ السعي لها جسرا
ولا يدرك طعم الحلو من لم يذق المرا
ولا بد من الجهد لكي نستأصل الفقرا
تعالي بهجة القلب

أترجين، من الايام ان تمنحنا، الخيرا،
وابناء عبيد المال قد عاثوا بها شرا؟!
فهم قد دنسوا الارض وكانت قبلهم طهرا
وهم مثل «الطفيليات» تمتص الدما قسرا
تعالي بهجة القلب

دعي (التل) فما في (التل) للأحرار من جدوى
ولا الهبّاب بالنائل، يوما، غاية قصوى
ولا الخابط في مسعاه خبط الناقة العشوا
تعالي بهجة القلب

تعالي نحطم العجل الذي يعبده الناس
بمطرقة من الايمان فيها العزم والباس
بظل العجل لم يُترك لنا في الكون ايناس
واضحاه الورى، ما دام هذا الظل، إغلاس
تعالي بهجة القلب

هو الاصفر كم افسد رهبانا واحبارا!
وكم أخّر اخيارا وكم قدم أشرارا!
وكم هتّك اعراضا وكم مزق أستارا!
وكم عفر بالعار من الابكار اقمارا!!
تعالي بهجة القلب

هو الاصفر كم عمّر بالفوضى ميادينا
وكم راحت له آلاف آلاف قرابينا!
وكم بيعت به الاوطان، لا شرعا، ولا دينا
فامسينا، على الرغم، عبيدا لأعادينا
تعالي بهجة القلب

دعي عنك حديث الناس من قاص ومن دان
فسيف النور قد أودى بظل العالم الفاني
مضى عهد الخرافات وهذا عهد عرفان
وللواقع آيات تهد الظالم الشاني!!!
تعالي بهجة القلب

تعالي نكْرِ ري العدل ان العدل ظمآن
ومن طهر دم الاحرار يمحو الظلم طوفان!
وموت الحر — دون الحق — للباطل خذلان
وللحق — على الباطل — تأييد وبرهان
تعالي بهجة القلب

أيهنيك لذيذ النوم والآلاف في نصب؟
ويثنيك عن السعي دعايات ذوي الارب؟
تعالي بهجة القلب

العراق — الكاظمية علي جليل الوردي

نتيجة المسابقة — الآنسة قدسية خورشيد — الفائزة الثانية

من صميم الواقع

حزمة احطاب .. ووليد

لم يبزغ الفجر بعد ، ومع انها قضت ليلتها ساهدة لم يغمض لها جفن ، ولكنها وجدت الهزيع الاخير من الليل دهوراً متطاولة ، فقد اشتدت بها الآلام ، فجلست على طرف ذلك الحصير البالي المفروش في ارض الغرفة الرطبة التي تجمعت الاوحال في عتبتها ، ومدت يدها في الظلام تتلمس الاطفال الثلاثة النيام حولها ، واكبرهم لم يجاوز الخامسة ، وسرت في جسدها رعشة . فمدت يدها الى الدثار المهلهل الذي يغطي الاطفال ، ووضعت جزءاً منه على ركبتيها المرتعشتين وانتظرت الفجر ، وسبحت في الفكر الموجع

لقد مضى عليها عام كامل منذ ان هجرت قريتها في جبال الخليل وجاءت الى المدينة ، لقد كانت تسمع وهي في عالمها الثاني المنعزل ما يبهر سمعها عن حياة المدينة المترفة وكانت تداعبها اخيلة جميلة ليل نهار . الخبز الطري ، واللحم الشهي ، والخضر والفاكهة اللذيذة ، ثم النقود ، وزينت لزوجها هجران القرية الجافة ، فلا شك مصيبون في المدينة رزقا طيبا وخيرا كثيرا . وسكبت من خيالها اضواء على الحديث بهرت الزوج فخيل اليه ان شوارع المدينة مكسوة بنثار الذهب يعلق بالاحذية عوضا عن الغبار . ولم يمض سوى قليل حتى كانت تحمل طفلا وتجر آخرين في طريقها الى المدينة ، مهبط احلامها . واستقرت في هذه الغرفة الحقيرة الموحلة وتحطمت آمالها ، فهذا زوجها مريض ، زلقت قدمه وهو يحمل حملا ثقيلا باجر ضئيل ، فسقط وكسرت ساقه ، ولزم الفراش عالة على تلك المسكينة ، ولم تجد هي من موارد الرزق الذي كانت تتخيله سوى اسرة غنية ارتبطت بها فكانت تستغل جسمها الناحل المكدود الجائع في الاعمال الوضيعة المرهقة وتعطيها فضلات الطعام والخبز تسد بها خمسة افواه جائعة .... وكم كان فرحها عظيما حين اعطوها فرخة صغيرة من بين الفراخ الكثيرة التي لديهم . وكبرت الفرخة واصبحت دجاجة تعطيها كل يوم بيضة ، وليس اجمل ولا اوجع من منظر الاطفال يتحلقون حول الدجاجة منتظرينها حتى تبيض يأملون يوما ان يتذوقوا طعم بيضتها ، ولكنهم لم يفوزوا بذلك قط ، فقد كانت الام تلتقفها وكأنها جوهرة لتبيعها وتأتيهم بثمنها بعض الخبز ، وكانت خيبة الاطفال عظيمة في كل مرة ، مما يؤلمها اشد الالم هذا ما وجدته في المدينة ، ليتها لم تترك قريتها ، ولكن هل كان العيش هناك الين ؟ وصلت في تفكيرها هذا المدى . وبدت تباشير الصبح .

واحست باطرافها تتجمد ، فنهضت وخرجت ، وكانت تقف بين خطوة واخرى مستندة الى جدار ، او تجلس القرفصاء دقيقة او اثنتين ... يا للآلام التي تعانيها المرأة لتقدم للوجود وليدا جديدا ...!!! سينهض الاطفال بعد قليل ، والبرد شديد ، ستجمع لهم بعض الاحطاب وتوقدها ليتدفئوا ، فليس لديها ما تطعمهم اياه ليبعث الدفء في اجسامهم والبطون الخاوية تزيد هذا القر الذي يلذعهم ، مساكين اولئك الاطفال ، لماذا وجدوا ؟! وطفلها هذا الذي سيرى الحياة بعد قليل ، ماذا يطلب ؟ حظ اخوته ؟ ليته يموت قبل ان يولد !!! ورأت عودا من الحطب ملقى على الارض فانحنت تلتقطه وكأنها وجدت كنزا ، فكل عود تجده قريبا يوفر آلام خطوات تنتزع قلبها مع قدميها حين تنتزعها ... وسارت تلتقط الاحطاب ، وجمعتها حزمة صغيرة ، لا شك ان الاطفال قد استيقظوا الآن . فلتذهب اليهم لتوقد لهم النار ، النار ، ما احوجها الى الدفء الآن . انها تريد ان تصل منزل مخدوميها الاثرياء فلعل ... وعسى ... ووصلت الباب وركنت برأسها الى الجدار فقد احست بالدوار ، وبعينيها غائمتين . وفتح الباب بلهفة وخرج صاحب المنزل مسرعا ولم يلحظها في وقفتها ولم يلبث ان عاد في سيارة فخمة يصاحبه رجل يدل مظهره على انه طبيب ، وكانا يتحادثان باهتمام ولم يعيراها التفاتا .

— ليست حرارته شديدة الارتفاع ولكنه محموم على كل حال

— لا تخف ، انه برد خفيف سيزول . انتم تتهاونون في شأنه ، فلا ملابسه ولا طعامه كما يجب ... انه برد ، برد بسيط على كل حال . وفهمت كل شيء .

فالطفل المدلل ابن صاحب المنزل محموم ، وهذه الحركة غير العادية التي ترى آثارها في المنزل وتسمع حركتها من اصطفاف الابواب وسرعة الخطى والحديث الهمس ، وحديث الرجلين . كل ذلك فسر لها ما تسمع ، ولكن ما لم تستطع ان تفسره هو كيف يصاب هذا الطفل بالبرد وهو ينام في غرفة دافئة وسرير فخم ودثار غليظ ، ويلبس الملابس الصوفية السميكة ويأكل الطعام الوفير المغذي . لا يجب ان يعرف المرض من هذا شأنه . وانتقل تفكيرها الى اطفالها الجياع العراة النائمين في تلك الغرفة الرطبة على ذلك الحصير البالي . وسالت من عينها دمعة يأس كفكفتها بطرف ثوبها ، ومالت الى حزمة الاحطاب فحملتها على رأسها وعادت ادراجها . فاهل المنزل في شغل عنها . ولم تسر سوى خطوات حتى فاجأتها آلام مروعة ، فبهت وجهها ، وازرقت شفتاها وارتجفت مفاصلها ، فهبطت على الارض المبتلة بندى الصباح المتجمد على العشب والحشائش ، ودنت اللحظة الهائلة ، امض لحظة في وجود المرأة ، وشعرت باحشائها تتمزق عن حياة جديدة لوليد جديد . وفكرت في المنزل الذي غادرته خلفها ، وفي الغرفة التي ستذهب اليها ، وفكرت في الدفء والطعام والملابس ، ومزقت قطعة من ثوبها لفت بها الوليد .. ووضعته فوق حزمة الاحطاب ، وقامت تتهالك في مشيتها الى غرفتها ، مفكرة في طفلين ، احدهما ينام في غرفة فخمة وسرير دافيء مصاب ببرد بسيط ، وآخر استقبلته الحياة على حزمة من الاحطاب الرطبة الشائكة ، جعلتها له مرقدا منذ اللحظة التي عرف فيها النور .

وفكرت .. لماذا فُرق موضعاهما ولم يفرق تكوينهما ؟ !!!

البراءة

احمد الصافي النجفي

قد اسقط الاشعار مبتذل لها ... حتي اساء لمجدي الشعراء
معهم سكنت ببيت شعر واحد ... لكن نعيش كاننا غرباء
خالفت شرعهم وأدعى شاعرا ... الله كم ذا تكذب الاسماء
فهم الاثاث ببيت كل مسوّد ... او زينة او لعبة خرقاء
لعقالهم وقف على ما يرتضى ... ومقالهم ما شاء لا ما شاؤوا
حول الموائد طامعون بكسرة ... كالهر نفسا والقريض مواء
مدّاحهم ادنى واكذب قائل ... قولا واصدقهم هو الهجاء
زانوا الصنيع لكل اخرق ظالم ... فالظالمون همو همو الشعراء
ويسبني من قال اني شاعر ... فالشعر عندي للابيّ هجاء
لا هو من بيوت شعر ضمني ... منها وارباب القريض بناء
حسبي من الاشعار افعال بها ... حزم وعزم صادق واباء
بين النبوة والقريض محلتي ... ارض لفكرى منهما وسماء
يسمو الذي اتلو لديه قصائدي ... فتلاوتي للسامعين سخاء
وتلاوتي للسامعين شهادة ... اي انهم ذوق لهم وذكاء

تتمة نابح الرجعية الجديد

وتلك هي الحرية العقلية الحقيقية التي يتسع معها نطاق الخيال وينفسح مدى التفكير ، وترسم الاهداف والوسائل والغايات ، ويتخذ العلم بديلا من الاوهام والمغالاة ، والعقل بديلا من الاباطيل والترهات !

وتلك هي المعرفة الصحيحة : رحابة ، وانطلاق ومحبة وامتلاك ، لا شهرة مرتجلة ، ولا طموح رقيع ... وانا اقسم ان الطنطاوي واخاه واصدقاءهما لم يعرفوا عن الشيوعيه الا اسمها ... ولم يقرأوا عن الماركسية واللينينية والمادية العلمية كتابا وانما هو الشنآن المردي ، والحقد المودي ، والجهل المخيف ! ...

وكأني بالطنطاوي رجل ، قد اضفى بعد ان قال كل ما في ذهنه الكليل ونفسه الملتوية فانفتل الى الدجل والتدليس ... واصبح في مثل حالة المخذولة تلك كريشة خفيفة لا وزن لها ولا اعتبار ، لو شاء من يشاء لشال بها وذرّاها مع كل ريح .. وقد كان اولى له لو أفاء الى القناعة بالجبة والعمة ومقتضياتها .. وكان اجدى به لو اكتفى باجترار تلك المقالات الممضوغة المهلهلة التي ما فتيء يتكلفها ، فهي على ما فيها من تخاذل واشفاف وافتعال شيء هين قد يتخذ للهزء والسخرية والتندر ، فلا يورث صاحبه اللعنة على لؤمه .. وان اورثه الاشفاق على قلة ذوقه .

وكلمتنا الاخيرة للطنطاوي افندي واخيه ومن لف لفهما نصيحة خالصة نرجوهما الانصراف عن الادب وشؤون الفكر وقضايا الاجتماع الى ما يليق بهم ويليقون به : الى البردة .. ودلائل الخيرات .. وحلقات الاذكار ، فهي بهم اجمل واشبه لو يعقلون ! !

ورحم الله الحسن البصري حين قال : « لقد ادركنا اناسا كانت عيوبهم مستورة فبحثوا عن عيوب الناس فاظهر الله عيوبهم » ..

الحكومة ترهق الفلاح ...

الحالة الصحية في القرى

هناك حكمة دارجة تقول «العقل السليم في الجسم السليم» ، وأنا بدوري أقول «والعيش الهني في الجسم السليم» وهذا شي. واقع لا يختلف فيه اثنان . فلا يستطيع الانسان ان يهنأ في عيشه بوجود علة في جسمه . اذن حتى يعيش الانسان عيشة هنيئة يجب ان يكون سليم الجسم ، بقدر الامكان . فالانسان عندما يولد يكون صحيح الجسم بطبيعته ، الا في حالات نادرة. ثم يأخذ في النمو والكبر فان وجد العناية الصحية الكافية لحفظ هذا الجسم من الامراض والاوباء فانه يكبر سليما صحيحا. واذا اهمل هذا المخلوق من الصغر فانه لا شك يشب غير سليم ، لانه لا يفهم في صغره معنى المحافظة على الجسم والصحة ، لا يعرف ما ينفعه وما يضره — فالطفل يري النار فيعجبه منظرها فيلمسها فتحرق العضو الملامس ، وقد يتناول كأساً فيه سم ويشرب ما فيه — . فلكي يشب الانسان صحيح الجسم يجب ان يعتنى به من صغره ، والذي يقوم بالاعتناء بالطفل في قرانا الام ، ولكن الام في القرى تجهل كيفية وطرق الصحة للاعتناء بالجسم ، والسبب في ذلك لانها غير متعلمة . فما نلاحظه في قرانا ان الفلاح مرتع للاوباء والامراض . ولكن الحكومة تقول ها هي دائرة الصحة تسهر على هذا الشعب !! ولكن هل هذا صحيح ؟ ؟ فلنبحث :

يوجد لدائرة الصحة فروع في كل مدن فلسطين ، واما القرى فهي محرومة من دوائر الصحة ، الا القليل جداً منها حيث توجد مستوصفات بسيطة للغاية لا تسمن ولا تغني من جوع ، ثم زد على ذلك ان ما ينفق على هذه الدائرة الحيوية لا يزيد على ٨٪ من ميزانية الحكومة التي تجمع من دماء الفلاحين !! وهذه النسبة غير كافية طبعاً لتقوم بهذا الواجب الهام . فالذي تعمله هذه الدائرة صاحبة الميزانية الضئيلة في القرى هو عبارة عن تسجيل المواليد والوفيات وعملية التخريص للاطفال !!! واما الامراض والاوباء المنتشرة والمحافظة على مياه الشرب وغيرها فهذه اشياء ليست من اختصاص هذه الدائرة الموقرة !! واما المستشفيات الحكومية تكاد تكون محرمة على الفلاح لانه ليس من اصحاب الجاه والمال فلا يدخلها الا بمشقة وصعوبة !! فاذا مرض القروي عليه ان يذهب من قريته الى المدينة الى دائرة الصحة هناك . فيحضر الطبيب ويلقي نظرة خاطفة عليه ثم يحيله الى الصيدلية حيث يصرف له دواء لا ينفعه بتاتاً.. والقروي مكلف في الذهاب الى دائرة الصحة لان معظم القرويين لا يملكون النقود الكافية — حيث ان معظم دخلهم يذهب لخزينة الحكومة — حتى ينفقوا على انفسهم عند اطباء آخرين. فيعود القروى مرة ثانية الى دائرة الصحة وثالثة وهكذا ، واخيراً يعطى له دواء شاف غريب !! يركله الطبيب ، ويطرده من الدائرة — لانه قرف من منظره وكثرة تردده عليه ولا يدفع.. — فما على هذا القروي المسكين الا ان يرجع الى البيت فيموت فيه ، ويموت بعده اولاده الصغار . او يبيع ارضه المجبولة بدمائه حتى يشفى من المرض ، وفي كلتا الحالتين شر عليه !! .

هذا في الحالات الخاصة واما في الحالات العامة فى الامراض المنتشرة في القرى مثل مرض العيون وغيره فدائرة الصحة لا تعتني بها ابدا . فتترك الفلاح لتفتك به هذه الامراض فتكا ذريعا ، فهو في نظرها عنصر غير صالح للحياة !! فيجب ان يموت !! وان وجدت بعض القرى المستنيرة وطالبت بحقها من دائرة الصحة ، فكل ما تعمله هذه الدائرة ان تفتح في القرية مستوصفاً تقوم بادارته في الغالب ممرضة واحدة ، وتدفع النفقات من اهل القرية . فمثل هذا المستوصف لا يمكن ان يقوم بتحسين الحالة الصحية في القرية . ماذا تستطيع ان تعمل ممرضة لوحدها في قرية سكانها (٢٠٠٠) نفس ؟ هل تستطيع ان تقضي على الامراض في القرية ؟ ! كلا ! كلا !!

والامراض تنتشر في القرى بسبب قذارة مياه الشرب والطعام والمساكن والملابس وسوء التغذية ، فالآبار والعيون التي يستقي منها اهل القرى لا يعتنى بها ، فيكثر فيها البعوض والميكروبات وهذه تسبب امراضاً خطيرة . والمساكن ابنية قديمة متلاصقة ذات روائح كريهة في معظمها ، رديئة التهوية . والشوارع في القرى ضيقة وسخة والجهل منتشر والفقر متغلغل ، والطعام غير مغذ فان الاعتماد في المعيشة في القرى على الخبز !! ان اكثر من ٧٠٪ من سكان القرى لا

يأكلون اللحم اكثر من مرة واحدة في السنة !!! فهل تفكر حكومتنا المحترمة فى معالجة هذه المشاكل فى القرى حتى ينشأ اهلها اصحاء ؟؟ نعم انها تفكر ولكن بطريقة مؤلمة غريبة !! فهي تجبر الفلاح ان يدفع ضريبة سنوية عن كل ذكر باسم «صالح القرية» ، اي حتى تصرف هذه النقود لصالح القرية. فهذه الضريبة عدا غيرها من الضرائب تجعل الفلاح صفر اليدين ' فيضطر الى بيع ارضه حتى يعيش عيشة بسيطة متواضعة، فهو لا يملك النقود لشراء الطعام المغذي ولا يستطيع ان يبني البيوت الصحية فيضطر الى البقاء فى البيوت القديمة لا يستطيع ان يشتري ما يكفيه من الملابس فتبقى ملابسه مرقعة وسخة . كل هذه الامور الحيوية التي تكفل للانسان عيشاً هنيئاً محروم منها الفلاح لكثرة الضرائب التي يدفعها لخزينة الحكومة .

ولنعد الآن لضريبة «صالح القرية» فالحكومة تقول ان القصد من جمعها لتنفق على المشاريع التي تفيد القرية للتعليم والصحة وتصليح الطرق والمحافظة على مياه الشرب وغيرها من المشاريع . كأن الضرائب الاخرى الكثيرة التي يدفعها الفلاح ليست لهذه المشاريع وانما هي لمشاريع اخرى لا يعلمها الا الله والراسخون... ولكن لا تعجب ايها القارىء انك قد تتصور ان هذا لصالح الفلاح وانه شيء ممتاز اذا كانت هذه الغاية من جمع ضريبة «صالح القرية» . ولكن الواقع غير ما تتصور وما قد يخطر بفكرك ، فان هذه الاصلاحات التي تجمع من اجلها هذه الضريبة لا وجود لها عمليا انما هي محفوظة في سجلات دوائر الحكومة للاطلاع عليها اذا سأل سائل وليس للعمل بها. وان عمل ببعض هذه المشاريع فبطريقة بطيئة مؤلمة !! واذكر حادثة وقعت منذ زمن قريب لتأكيد ما اقول.

يوجد في قرية . . . . قضاء القدس بئر يشرب منه اهل القرية ، ولا يوجد مكان آخر في القرية ليشرب منه الفلاحون. فالواجب ان يحافظ على نقاوة مائه حتى نضمن للفلاحين ماء صافيا . سيما وان الماء من الاشياء الضرورية للصحة. ولكن حدث ان حصل في هذا البئر بعض التلف بسببه اصبح ماء البئر لا يصلح للشرب . فطلب، اهل القرية من الحاكم ان يصرف شيئاً من مال «صالح القرية» لتصليح البئر الذي يعتمدون عليه في معيشتهم . وبعد مداولات وتأجيلات كثيرة والحاح متواصل خرج الحاكم بسيارته البراقة الى القرية وشاهد البئر بعينه، وشاهد التلف، فرفض ان يقوم باي اصلاح في البئر ، فصار القرويون نترجونه ويستعطفونه حتى وصلت بهم الحالة الى تقبيل يديه حتى يسمح لهم بتصليح البئر !!! وبعد كل هذا سمح الحاكم !! فاخذ القرويون يهتفون بحياة الحاكم الذي سمح لهم باصلاح بئرهم ، وتصرف نفقات هذا الاصلاح من نفقات مالهم المودع باسم «صالح القرية». فكانت حفلة غداء لحضرة الحاكم كلفت هؤلاء المساكين اكثر من خمسة عشر جنيهاً. فانظر ايها القارىء الكريم كيف يستغل جهل هذا الشعب ، وكيف تقوم الاصلاحات في القرى . الا تحمل هذه الطرق فى الاصلاح جراثيم الفقر والخراب والتدمير !!.

نخرج من هذه النظرة الخاطفة على الحالة الصحية فى القرى بطلبات حيوية للفلاح :

١ — يجب على الحكومة ان تزيد فى ميزانية دائرة الصحة .

٢ — يجب على دائرة الصحة ان تسرع فى فتح المستوصفات فى جميع القرى وتقويها . وان تزيد عدد الاطباء ليقوموا بجولات متعددة فى القرى من حين لآخر

٣ — يجب على الحكومة ان تفتح مستشفيات جديدة حتى يتمكن الشعب من المعالجة المجانية بسهولة .

٤ — نطالب من الحكومة ان تخفف الضرائب عن كاهل الفلاح حتى يستطيع ان يعيش عيشة لا ارهاق فيها . فيبني البيوت الصحية ويقوم بغيرها من الاعمال المفيدة له، فيرتفع مستوى معيشته.

٥ — يجب على الحكومة ان تنشر التعليم فى القرى للبنين والبنات حتى يتعلموا مبادىء المحافظة على الصحة ، وان يعتنى فى تعليم هذا القسم .

ونحن اذ نقدم هذه الطلبات لا نطلب شيئاً باطلا بل حقاً ، فانها اموالنا ونريدها ان تصرف لمنفعتنا .

«ف . . .»

الغد

مجلة سياسية ثقافية اجتماعية نصف شهرية
تصدرها : رابطة المثقفين العرب في فلسطين

المحرر المسؤول : عبد الغني الخطيب
صاحب الامتياز ومدير الادارة : عيسى شاكر
رئيس لجنة التحرير : مخلص عمرو

الادارة
ساحة النبي — القدس ص.ب (١٥٠٢)

الاشتراكات السنوية

	جنيه	مل
جنيه واحد في فلسطين .	١	٠٠٠
في الخارج .	١	٤٠٠

(يحسم ٢٥٪ للطلبة والعمال)

الوصاية الدولية

تتمة المقال المنشور على صفحة ٧

معينة في ميثاق الامم المتحدة وأكد ان الميثاق اصبح بحاجة الى ادخال تعديلات عليه. على حين انه قبل مدة وجيزة وردت تصريحات من مقامات اجنبية معينة ضد القول بان هناك نقاط ضعف فى الميثاق. ولكن هذا شاهد على مبلغ تزمت الرجعيين الذي ظهر فى مؤتمر سان فرنسسكو عندما كانت هناك محاولات للقضاء على تعاون الامم المتحدة فى شكل انتقادات موجهة ضد ميثاق الامم المتحدة بقصد الحيلولة دون ايجاد اداة فعالة لتنظيم لامن والسلام بين الامم.

ان تأخير اقامة نظام الوصاية او الانحراف عن اسس ميثاق الامم المتحدة على شكل «تعديلات» من شأنه ان يضعف الثقة بمنظمة الامم المتحدة. وعلى كل حال لن يسهل التأخير والانحراف تشييد صرح السلم الدائم.

ولا جدال فى ان نظام الوصاية لا يعد حلا تاماً لمشاكل المستعمرات، ولكنه يخلق جواً مناسبا يمكن ان تستفيد منه الشعوب المحكومة. والاستفادة من هذا الجو ضروري بعد قيام حالات التوتر الحادة فى الاقطار غير المستقلة والمستعمرات بنتيجة انتهاء الحرب العالمية الثانية.

ولقد كان من نتيجة نضال الامم المحبة للسلام ضد الفاشية وللدور الاول الذي لعبه الاتحاد السوفيتي في سبيل التحرر ما كشف عن رجعية الآراء الاستعمارية العنصرية القومية، وان فشل الالمان في حركتهم التي استهدفت حكم العالم، وانهيار الامبراطوريتين الاستعماريتين الايطالية واليابانية، كل ذلك بعث روح النضال التحريري في الشعوب المستعمرة.

وبرهنت حوادث الحرب الاخيرة على ان القوات الاستعمارية تعجز عن حماية الشعوب المستعمرة من العدوان الخارجي. ففي الشرق الادنى والاوسط والاقصى انكشف ضعف الادارة الاستعمارية الهولندية والفرنسية والانكليزية في تنظيم مقاومة فعالة ضد المعتدين الالمان واليابانيين. وترك الشعب تحت رحمة القدر. ولم يستطع المستعمرون الاعتماد على القوى المحلية ولا ان يضمنوا مساعدة هذه الاقطار المستعمرة لهم. فشهد الشعب في الهند الصينية ذلك التسليم الاختياري لليابانيين من قبل السلطات الاستعمارية الفرنسية. وهذا بالطبع لا يمكن ان يقوى مكانة القوى المستعمرة فى عين الشعوب التي تحكمها.

وفي إبان الحرب العالمية الثانية وعدت الدول الاوروبية المستعمرة، مرات عديدة، بان تمنح نظام الدومنيون او الحكم الذاتي بعد انتهاء الحرب مستعمراتها التي كانت ترزح تحت حكم العدو او كانت مهددة بالاعتداء المباشر. ولما انتهت الحرب لم تتخذ اية خطوة عملية للبر بتلك العهود. وهذا لا يمكن الا ان يوجد رد فعل مقابل بين شعوب المستعمرات.

هذه الشعوب تطالب بحق ان تجني ثمار النصر الذي اشتركت فيه الى جانب القوات الدمقراطية في النضال العام ضد الفاشية: وكنتيجة لتوقف الحرب في اوربا طالبت بعض الدول العربية بالغاء تبعيتها او تلك المعاهدات التي تربطها بالدول المستعمرة لأن في ذلك اعتداء على سيادتها القومية. وبعد انهيار الامبراطورية اليابانية اصبح شرق آسيا الجنوبي مسرحا للنضال في سبيل التحرر الوطني. وطالب ملايين الاندونيسيين والاناميين بالاستقلال ولكن هذه المطالب قوبلت باجراءات عدائية لاهوادة فيها. وسلكت الدول المستعمرة طريق التدخل المسلح وكبت الحريات بالقوة والعنف ضد الشعوب المجاهدة في سبيل استقلالها السياسي والاقتصادي. ولم ترسل القوات البريطانية والافرنسية والهولندية وحدها ضد الحركة الشعبية في سبيل التحرر الوطني وانما استعملت القوات اليابانية التي لم تكن قد جردت من السلاح بعد.

ولا حاجة للقول بان هذا يتنافى مع روح منظمة الامم المتحدة ومع الاسس العامة لميثاقها.

ان التأخر في العمل بموجب ما جاء فى نصوص ميثاق منظمة الامم المتحدة فيما يختص بالوصاية، والذي دعي فى بعض الاحيان «بميثاق الحريات الانسانية» سيؤدي حتما الى خيبة امل كبري عند الامم المستعمرة وغير المستقلة

وهذا ما يجب ان تنتظره الدول وتتجنبه.

ترجمة: احمد عريقات

تتمة الوعي الجديد في العراق

الحاضرة، غير انه من الحق ان نسجل بانه لم تبد الدعوة فى يوم من الايام كما تبدو اليوم قوية بضرورة قيام نظام ديمقراطي صحيح فى العراق بحيث يحكم الشعب نفسه بنفسه بالطرق التي يعينها نظام الحكومة الديمقراطية النيابية البرلمانية المقرر بدستور العراق نظاما للحكم فيه.

ولا شك ان الشعب واصل الى تحقيق حريته وسيادته وتحقيق مطالبيه وله من وعيه واعتداده بحقوقه وقوته خير كفيل للوصول الى اهدافه.

؟ الاشتراكية الطوبائية والعلمية (٢) ؟

SOCIALISM: UTOPIAN AND SCIENTIFIC

(تابع)

اعتقد «اون» بضرورة استبدال مبدأ التنافس هذا بنظام الجماعات او الاتحاد او ما سموه احيانا التعاون Co-operation

اقترح هؤلاء ان يكون بناء المجتمع بشكل يتعاون فيه الجميع على امتلاك وسائل الانتاج – الارض والمصانع والآلات ووسائل النقل والمصارف الخ، ويتعاون فى استعمال هذه الوسائل ومن ثم يتعاون الجميع فى اجتناء ثمار هذا المجهود التعاوني. ومن هذا التقدير العظيم لمبدأ التعاون اطلق على اتباع اون اسم التعاونيين Associationist's وبعدها اسم الاشتراكيين او الشيوعيين، هذا الاسم الذي لا زال اصحابه فى بريطانيا يعملون لتحقيق اهداف «اون»، وان اختلفت اساليبهم.

اعتقد هؤلاء التعاونيون بان الارض وادوات الانتاج ضرورية لبقاء المجتمع بافراده ولذلك تجب المحافظة على هذا الارث العام ليكون مصدرا للخير ومنفعة كل فرد. ويقولون ايضا ان الطعام واللباس والمسكن من حاجيات الحياة الانسانية الاولى، وهذه لا توجد الا بوجود من يعمل على انتاجها. اما الذين لا يعملون على توفيرها فهم عالة على المجتمع اذ لا يمكن ان ينال الانسان شيئا مقابل لاشيء. الا اذا كان هناك غيره ممن لا يعمل شيئا ويحصل على شيء، وهذه بديهية جلية فى دنيا الواقع. ويتلو من هذا ان واجب الفرد المساهمة فى تقديم شيء للمجتمع الذي هو عضو فيه ليتسلم من هذا الدخل العام المشترك. وتتلخص المنافع التي يجلبها هذا النظام بما يلي :–

أ) ينظم الانتاج بشكل يؤمن وجود حاجيات المجتمع فى كل وقت.

ب) يقضي على كل الجهود الضائعة فلا يجبر فرد على عمل اكثر مما يستوجبه نصيبه في العمل كما لا يسمح للقادر على العمل ان يتخلى عن اداء واجبه ما دام وجوده يتطلب الاستفادة من انتاج المجتمع.

ج) يؤمن التعليم والثقافة والرفاهية للجميع مكافئة لهم على عملهم المشترك.

د) يزيل هذه الفروق الاجتماعية والبون الشاسع بين الغنى والفقر، بين الكسل المفسد والعمل المرهق ويصبح الجميع يتمتعون براحة تامة، واهم من هذا فى أمان وضمان اجتماعي دائم.

هذا هو مجمل اهداف اولئك الاشتراكيين التي لا ينكر احد عميم فائدتها. اما الطريق لتحقيق هذه الاهداف وصلاح تلك الطريق فهو ما سنوضحه وفقا لجهود «اون» واتباعه فى تحقيق غاياتهم.

تظهر طوبائية هؤلاء النفر من الاشتراكيين عند محاولتهم تطبيق اهدافهم السامية. لقد عرف هؤلاء تمام المعرفة هدفا الذي كان عليهم تحقيقه ولكنهم ضلوا السبيل الى ذلك. لقد نشأ اون وترعرع عاملا في احد المخازن ثم اصبح صاحب معمل للنسيج، الا ان عصر القلاقل الذي عاش فيه فشهد الثورة الفرنسية وحروب نابليون وحركات الاصلاح النيابي في بريطانيا كان سابقا لعصر دارون Darwin ذلك العصر الذي كانت كلمة التطور والارتقاء Evolution تتناقلها الالسن في كل مكان. ولذلك ليس غريبا ان كان «اون» يعتقد بالرأي السائد وهو ان المجتمع الانساني بناء مشيد قائم انشىء حسب خطة مرسومة رأى «اون» انها خاطئة، ولذلك فقد اعتقد – وله كل الحق في اعتقاده – ان اصلاح المجتمع يتطلب إعادة بنائه حسب خطته الجديدة التي اوضحناها. وهكذا بدأ يدعو اصحاب الجاه والحل في انجلترا ليعاونوه في اعادة بناء المجتمع ولكنه عاد باجماعهم التام على خلق الاعذار والمبررات لبقاء الوضع الراهن. وجه اون نداءه الى رجال الادارة والقضاء والبيت المالك واعضاء المجلسين ورجال الكنيسة والمثقفين من ابناء الشعب، وجه نداءه لهم لانه يعتقد بمسؤوليتهم فى تسيير النظام وتوجيهه وهم اولى الناس بتحمل عبء اصلاحه اذ هم قادة الشعب ودليله. لقد اعتقد «اون» ان كل انسان او مثقف من بني الانسان لن يستطيع ان يقف الا مطأطىء الرأس امام صحة نظامه وصلاحه. ولكن الحقيقة المرة صدمته على صخرة الواقع عندما شهد عدم مبالاة هؤلاء بندائه بل ويقاومته بكل حول ممكن – وقديماً شهد الانبياء وكل المصلحين مثل هذا الموقف الطبيعي –.

خاب ظنه ومسعاه فاتجه نحو اعادة تثقيف النشء وخلق جيل يؤمن بصلاح رأيه. ان هذا الرأي على صحته شيء لا حدود له لانه وان كان يستهدف انقلاباً فكرياً ثورياً لم يكن يعتقد بالعمل الثوري السياسي مهما كان نوعه. – وهنا يبدو



الطلبة في مصر

من الضروري ولا شك ان نبحث على صفحات الغد حركات الطلاب المصريين الذين قادوا هم والعمال الحوادث الاخيرة مطالبين بجلاء القوات الاجنبية عن بلادهم جلاء تاما.

كان الطلاب منذ عهد بعيد يؤلفون القيادة في الحركات الفكرية التحريرية في جميع البلاد، ولا سيما الرجعية منها. ولا غرابة في ذلك، فهم الطبقة المثقفة الواعية المطلعة، وهم ابعد الناس عن المطامع الشخصية والسياسية النفعية. ولقد رأينا الطلاب في جميع بلدان العالم من متقدمه ومتاخره، وحاكمه ومستعبده اكثر العناصر نشاطا، واشدها ميلا للحركات التقدمية وتقديراً لها. وحوادث مصر الاخيرة انصع دليل على وعي الطلاب الصحيح ونضالهم القويم، خصوصا الجامعيين منهم، وعلى وعي طبقة العمال المصرية التي تشكل باتحادها مع الطلاب شوكة تنخز الاستعمار وتقلقه وتقض مضاجعه. وهذا ما حدث ايضا ويحدث في الهند والصين وايران واندونيسيا

خطأ الطوبائية — دعاه الكارتيون للعمل في الاصلاح النيابي وهاك جوابه المثالي البسيط: «اني اتقدم اليكم بدنيا جديدة من الاخلاق وتريدونني ان اعمل في امور تافهة كاصلاح التمثيل في البرلمان». ومع ذلك فقد كان يزود القوم بآرائه ونصائحه ويضحي بثروته في سبيل مساعدتهم. وبعدها اخذ «اون»، يعمل واتباعه في خلق جماعات صغيرة يحقق بينها فكرته الاشتراكية. فعمل عدة جماعات او كومونات لذلك ولكن الفشل كان حليفه. حتى انه حاول اقامة نظامه التعاوني في امريكا في ولاية «انديانا» حيث اقام (١٨٢٤ — ١٨٢٩)، ثم عاد يقوم في بتجاربه مرة اخرى في بريطانيا. لقد جرب الزراعة المشتركة ولكنه فشل لان اتباعه لم يعتادوا مهنة الزراعة كما ان الارض التي اختارها كانت لسوء طالعه غير صالحة للعمل. ثم جرب العمل المهني المشترك على اساس الاتحاد والتعاون ولكن صغر حجم هذه الجماعات لم يمكنها من استخدام الالات الكبيرة ففشلت ازاء مضاربة اصحاب الالات وكبار رجال الصناعة. حتى انه اضطر محافظة على هذه الجماعات ان يعمل على تحديد النسل ابقاء على مستوى العيش من النزول؛ ذلك التحديد الذي تلجأ له الرأسمالية في سيرها.

فشلت تجارب الطوبائيين، وقد كان فشلها هذا لا يشجع على السير طبقاً لاشتراكية «اون». الا ان الرجل لا يزال يذكر بالاجلال والتقدير. وقد اعطى ماركس وانجلز الرجل حقه كاملا فاعترفا بعبقريته وفضله. اما الاثر الذي تركه «اون»، فهو ما قام به من غير ان يعيره كامل اهتمامه، ذلك الذي اعتبره تافهاً امام مثله السامية، كعمله في تكوين النقابات "Trade Unions" وانشاء المخازن التعاونية تلك التي ليست الا تسامحاً صفيقاً من جانب الرأسمالية القائمة على التنافس والتي لم تستطع منع تكوينها ازاء ضغط الكادحين الشديد في خلقها.

لقد قضت حركة «اون» الاشتراكية كما قضت تلك الحركات التي عاصرتها وان كانت مستقلة عنها كل الاستقلال في فرنسا والمانيا. ولكنها تركت اثراً لا يزال يعمل في دنيا التوجيه في الثقافة والتشريع الاجتماعي بكافة شؤونه. اما اثرها العظيم فهي وجود الحركة التعاونية التي تربط اليوم تسعة ملايين من سكان بريطانيا، واعظم من كل هذا فانها علمت كارل ماركس وفردريك انجلز كيف يسيران على هدى فشل «اون»، وبذلك نقلا هذا العبء من دنياه المثالية وجعلاه علماً صحيحاً وقانونا خالداً للمجتمع فاوجدوا الاشتراكية العلمية التي سنبحثها فيما يلي:

* * *

واليونان، وفي سائر اقطار الدنيا الساعية الى نيل حريتها.

غير ان الرجعية التي تخشى ان تتكتل جموع الطلبة والعمال تكتلا متينا، وتتماسك صفوفها تماسكا يصعب فصمه، تلقي باسهمها الاخيرة لتقي نفسها من التيار الجارف وتمنع تدهورها في اغوار الهلاك التي تسير اليها سريعا. ولكن انى لها ذلك!

وقد يتساءل طلابنا الان، لماذا لا يوجد في فلسطين حركة طلاب منظمة، فاقول:

في سنة ١٩٣٧ قامت في فلسطين مؤسسة للطلاب باسم «رابطة الطلبة العرب» واخذت تتوسع وتعمل على نشر مبادئها الثقافية والاجتماعية واصدرت مجلة «الغد». ولكن الرابطة ما لبثت ان لاقت مقاومة شديدة من مدير المعارف، فمنعت المجلة من دخول المدارس الحكوميه، ومنع طلاب تلك المدارس ومعلموها من الانضمام للرابطة وشد ازرها. نخفت صوت الرابطة ثم اغلقت الحكومة مجلتها في اوائل الحرب الأخيرة. ولكن القائمين على رأس الرابطة والذين ابوا الا التحرر من نير دائرة المعارف الرجعية، فاسسوا في عام ١٩٤٣ رابطة المثقفين العرب واصدروا مرة اخرى مجلة الغد تتكلم بلسان الرابطة. واستطيع ان اقول ان المجلة اصبحت من ارقى المجلات الفلسطينية وها هي بين ايديكم. وقد كان سببا اساسيا آخر فى عدم تنظيم حركات طلابية لها شأنها، خلو البلاد من الجامعات وهي التي تضم في صفوفها طليعة الشبان المناضلين الاحرار.

وان ابواب رابطة المثقفين العرب مفتوحة على مصراعيها للطلاب، الذين من واجبهم ان يتكتلوا داخلها وينشئوا لهم فرعا فيها، يقود الطلاب قيادة حسنة ويوجههم توجيها صحيحا. والتاريخ سائر الى الامام، ومن واجبنا ان نسرع الخطا كى لا نتخلف ء القافلة. (جميل مسلم)

بدمائنا نحمي البلاد

الشام تبكي والعراق يولول
والظلم فوق النيل ليل مسدل
والأجنبي يرى المصائب شامتا
في ارض مصر ووجهه متهلل
الروح افضل ما يجود بها الفتى
لكن موطنه أجلّ وافضل
الحر حر اينما ابصرته
والموت للاحرار نعم المنزل
لا ينهض الوطن العزيز سوى دم
من قلب فتيتها يُراق وينزل
بدمائنا نحمي البلاد فاننا
بعد البلاد يفوتنا المستقبل

غزة سمير سابا

لِمَ نعلم المرأة

قال جان جاك رسو :- الرجال من وضع المرأة، فان اردتم رجالا عظاما فعلموا المرأة ما هي العظمة وما هي الفضيلة.

ان المرأة العربية لا تشارك زوجها في آلامه او مسراته، وذلك لان لها شخصية غير مكافئة له ثقافيا وخلقيا وعلميا. وهو لا يعتبرها اكثر من مخلوق للذة واطعام الاطفال؛ وهذه حالة سيئة جدا وحالة علاجها واجب...

والانجذاب الغريزي بين الجنسين موجود في كل الاحياء ولكن الانسان ادخله تحت سيطرته وتهذيبه. ولكن هذا الانجذاب يضعف بعد مدة، ولذلك يخلق الانسان في هذه المدة تجاذبا آخر روحيا وحبا آخر عقليا. والتفاهم من اهم موجودات هذا الحب الخالد الذي يبقى حتى الموت. ولا اظن ان هنالك من يعارض بان التفاهم لا يمكن ان يحدث الا اذا تساوى الرجل والمرأة عقليا وثقافيا.

من هنا نرى اننا لكى نحفظ العلاقة الطيبة بين الرجل والمرأة يجب علينا ان نرفع المستوى الثقافي لها. وليست الطريقة ان ينحط الرجل لمستوى المرأة الحالي بل ان ترتفع المرأة الى مستوى الرجل.

يجب ان تتعلم المرأة الى حد يضمن لها ان تعلل الظواهر تعليلا صحيحا علميا، وليس خرافيا كما هي العادة. كما ويجب ان تثقف ثقافة جامعة ترفع مستواها الفكري بحيث تفقه المعنى الانساني الشريف للعلاقة الزوجية، وتقدر ان تشارك زوجها فى كل ما يتاثر به من آلام او مسرات.

ولا تذهبن الى الظن بان العلم والثقافة يزينان للمرأة ان تتعرف بامرها تعرفا خاطئا؛ او ان تاخذ المدنية المزيفة التي تقاسي الشيء الكثير... فما الثقافة الا تربية الروح المعنوية وتنمية القوى العقلية فى الانسان. وهنا تشعر المراة بمسؤوليتها، وتكون اكثر ادبا من الجاهلة وتعرف كيف تاخذ لب المدنية تاركة القشور.

وتؤثر ثقافة الام فى طفلها من نواح ثلاث: الاولى، سعادة الطفل لاتفاق والديه وحبهما المتبادل؛ والثانية مساعدتها الاستاذ فى تثقيف الطفل؛ والثالثة - وهي الاهم - هي انها ام الجيل المستقبل تخرجه لنا قويّ البنية والخلق واعيا. وان كانت الام واعية قوميا بذرت فى طفلها بذور الوعي القومي بطريقة مثلى ليست عدائية.

ويحسن ان يكون التدريس الابتدائي مشتركا، بخلاف التدريس الثانوي فالافضل فيه فصل الجنسين وذلك للتغير السريع الطارىء على تطور الجسم فى هذه المرحلة، ولاختلاف البرامج التعليمية. اذ يجب ان تعلم الفتيات فى هذا الدور مواد جديدة كالتربية الجسمية والخلقية، والتدبير المنزلي والتمريض، وعلم الحياة، وما الى ذلك فان قدرنا ان نقوم بكل ذلك اوجدنا السعادة المنشودة فى البيت ومن ثم فى المجتمع.

(ج)

قادتنـــا في

المدرسة القديمة والمدرسة الحديثة

بقلم فؤاد نصار

ان قضية فلسطين كغيرهـــا من القضايا الوطنية في العالم العربي تصطرع فيها فكرتان ، اصحـاب الاولى من اهل المدرسة القديمة الذين ما زالوا يعتقدون ان حل قضية فلسطين ممكن بالتفاهم مع الاستعمار البريطاني ، ولذا يسعى هؤلاء جهدهم للحيلولة دون نقل قضايا الشعوب العربية فى مصر والعراق وفلسطين خارج النطاق الاستعماري المضروب حولها . في فلسطين لا تزال القيادة الوطنية القديمة ترى ان الخـلاف الناشب بين العرب وبريطانيا سببه الصهيونية لا الاستعمار البريطاني ، ولذا فهي تعتبر ان ســلاح المقاطعة ومشاريع انقاذ الاراضي هي من امضى الاسلحة وافعلها في حل قضية البلاد وفي سبيل الاستقلال .

ان هذا الضرب من التفكير وهذه الوسائل الابتدائية فى النضال تلقى تأييدا (كليا) من رجالات العرب والجامعة العربية الذين يتبعون الاسلوب نفسه في معالجة قضايا بلادهم الوطنية .

ان موقف اللجنة العربية العليـــا الأخير من لجنة التحقيق وتقريرها الاتصال بها رغم رفض الهيئات الشعبية والاحزاب الأخرى هذا الاتصال ، يدلنا بوضوح على مدى تأثر اللجنة العليـــا بالأساليب الوطنية القديمة ومدى ارتباطها بالعناصر المماثلة في الاقطار العربية الشقيقـــة ، ووقوعها تحت تأثير ونفوذ رجالات الجامعة العربية المهادنين للاستعمار البريطاني

ولتأكيد ما ذهبنا اليه نروي الخبر التالي من الصحف : رفضت اللجنة العربية العليا الادلاء بالشهادة امام لجنة التحقيق قبل اليهود ؛ والسبب في ذلك هو ان اللجنة العليا تريد ان تعلم ماذا سيقول اليهود فى شهاداتهم . ويبدو لقارىء هذا الخبر ان اللجنة العليا تعتبر خصمها الوحيد اليهود ولذا فهي تحصر دفاعها واتهاماتها في هذا الخصم ؛ ويبدو كذلك انها للآن لا تعلم شيئا عن إدعاءات الصهيونية فهي تطلب ان يتقدمها شهود الصهيونية امام لجنـــة التحقيق . ومن ناحية اخرى فاللجنة العليا تعتبر ان المثول امام لجنة التحقيق المشتركة يشبه الى حد كبير الوقوف امام محكمة جزاء يعتمد فيها المتهم او المدعي على لباقته وذكائه في محاولة ايقاع خصمه والتغلب عليه .

وهناك امثـــلة كثيرة تدل دلالة واضحة على افلاس المدرسة الوطنية وعلى عدم استطاعتها السير اكثر من ذلك ؛ وان تركنا الأمـــور على هذه الحال لما يحمل قضيتنا تتردى فى مهاوى التعفن والانهزام .

اما اصحاب الفكرة الثانية فهم اهل المدرسة العلمية الذين لا يقرون لغير العلم ولا يعتقدون بغير ما تمليه عليهم مصلحة الشعب ؛ وهم اصحاب القضية الاخيرة فى مقاطعه لجنة التحقيق الأنكلو - اميركية . ويرى هؤلاء ان قضيـــة فلسطين ليست محصورة بين اهل فلسطين وبين الاستعمار البريطاني ، بل يرونها قضية عالمية ولذا يجب ان تنقل الى المؤتمرات العالمية . وهم ينكرون على اللجنة الأنكلو - اميركية صلاحية التحقيق فى قضية فلسطين لأنهـا غير مؤيدة من اهل البلاد اولا ولأنها غير موفدة من هيئة الامم المتحدة .

ان اصحاب المدرسة الوطنية الجديدة يرون ان الطريق العملي الوحيد للوصول الى استقلال فلسطين وحريتها هو النضال المباشر ضد الاستعمار ، ويعتمدون فى ذلك على قوى الشعب العربي الداخلية وقوى الشعوب العربية الشقيقة وقوى جميـــع شعوب وامم العالم المحبة للحرية والسلام العالمي ؛ اما المقاطعة ومشاريع انقاذ الأراضي والدعاية فليست الا وســـائل فرعية .

ان الشعب العربي قد اعلن عدم موافقته على اسلوب اللجنة العربية العليا فى معالجة القضايا الوطنية وقد اعرب عن عدم اطمئنانه لوجود هذه اللجنة بشكلها الحالي وادعائها اعتباطا انها تمثله ؛ ولقد كان باستطاعة الشعب ان يخذلها ولكنه آثر التريث حرصا على وحدة الصفوف اذ لا يزال قسم من الشعب يتأثر بشعارات قديمة بالية يتخذها القادة التقليديون وسيلة للحد من نمو العناصر الوطنية الجديدة ؛ وقد لوحت هذه العناصر بشعار وحدة الصفوف لتخفي اثر قرارها الخاطىء فيما يتعلق بالاتصال بلجنة التحقيق ؛ ولقد رأينا ان هذا الشعار لم يقصد به الا الضغط على المنظمات الشعبية واحراج مركزها ، فقد رفض رجال اللجنة العربيـــة دعوة الامة الى اجتماع عام تدعى اليه جميـــع المنظمات والهيئات الوطنية في البلاد لبحث قضية «لجنة التحقيق» ولقد كان الرفض شديدا ، بينما نرى اللجنة العربية العليا نفسها تدعو الى مثل هذا الاجتماع لبحث مشكلة الهجرة مع انها تعلم انه لا يوجد فرد واحد من الشعب يوافق على الهجرة .

ولكن هذا الشعار الذي تسلحت به اللجنة العليا قد انقلب ضدها ، فالشعب

مهازل

☆ اضحك يضحك لك العالم ☆

عملا بهذه القاعدة السليمة ، ارى من حق انفسنا علينا ، معاشر قراء الغد ، ان لا نألوا جهدا فى مثل هذه الاوقات العصيبة ، التى عزت فيها الابتسامات ، ان نتصيد المضحكات مهما جلّ او حقر شأنها وعلى هذا فمنذ امد ليس بالقصير ، اخذت نفسي تسول لي ان اعرض على رفاقي صورا مختلفة ملأى بالفكاهة ، سواء اكانت من صميم الواقع ام كانت من وليدات الخيال .

وجل ما اصبو اليه ان يشاركوني في هذا اللون الخاص من السرور ، الذي تدخله الى نفسي تلك الصور السافرة الساخرة ، فلعلي انتقل بهم من جو السياسة الخانق ، المفعم بالمكر والخداع ، والكذب والرياء ، الى جو اعذب هواء واكثر نقاء تسوده النكتة البارعة ، والنادرة المستملحة .

وليعفني رفاقي ، ان قلت لهم سلفا ، ان هذه الصور التي انا في صددها ، لن تكون شريطا سينمائيا منسجم الحلقات ، متناسق الاجزاء ، منظما تنظيما يهدف الى غاية معينة ، ولكنني ساعرضها حسب ورودها في خاطري ، ووفق ما يقع عليها ناظري .

ويخيل الي ، ان بعض القراء سيتساءل عن سبب اختياري للعنوان «مهازل» وهل تمت الى مضحكات ابي الطيب المتنبي بسبب وهل هذا الضحك الذي سوف احملهم عليه «ضحك كالبكاء» ؟

ومن يدري لعل هناك اسئلة اخرى ولكنني غير مستعد للاجابة على شيء من هذا أبدا ، بل سوف اتيح للصور ذاتها ان تتحدث عن نفسها ، ما زالت حرية التعبير عن الرأي ، هي من اولى الحريات التي خاضت الديمقراطيات الحرب من اجلها وفي سبيلها تحملت ما تحملت من تضحيات وبذل مجهودات . هكذا كان يقول ساستهم وأظنهم ما زالوا على رأيهم ، واذا قالت حذام : فما علينا الا التصديق والسلام ، وعلى كل مالي اطيل عليكم بهذا العبث الذي لا طائل تحته ، فالى العرض والله من وراء القصد :.

روينا عن اشياخنا ، انه كان فى غابر الزمان وسالف العصر والاوان ، انسان ممرور ، في مدينة من مدن المعمور أولع الصبيان به ، فلما ضاق بعبثهم ذرعا ، لجأ الى حيلة تفتق عنها ذهنه بعد طول الكد ، والحاجة ام الاختراع ، فقال لاولئك الصبيان ومن هم على شاكلتهم من الشيوخ الشبان : مالكم تذهبون اوقاتكم سدى بمضايقتي ، وتحرمون انفسكم من مباهج الحفل الحافل الذي اقامه الوجيه فلان في حديقة قصره ، ودعا اليه جميع الطبقات بلا استثناء ؟

سرت كلمته فى الجمهور فاحدثت تساؤلا ثم تصديقا ، وما لبث ان انتشر الخبر في طول المدينة وعرضها واخذ الناس يتقاطرون في اتجاه القصر المشار اليه .

مرت بصاحبنا الجموع المنحدرة كالسيل ، لحضور الحفل المزعوم ، ولما عرف وجهتهم ، جهل او تجاهل انه الخالق لذلك الحفل ، فخدع وانخدع ، وقال : لعل الأوهام والأحلام تتحقق في هذه الأيام .
قال صاحبي :ـــ

اذن فالمهزله ان تخلق الاكاذيب ، لتضلل الناس فى سبيل الوصول الى غاية من غاياتك ، وانت تعرف انها اكاذيب ، ثم تسلك سلوك المؤمن بهذه الأكاذيب وان الناس قد خدعوا سواء لديك أكان ذلك الواقع ام لا .

وما على المشاهد الواعي ، المطلع على حقيقة الامور ، سوى الاغراق فى الضحك ، عملا بالمثل السائر «اضحك يضحك لك العالم» .

ويشاء صديقي ولا راد لمشيئته ، ان ينتقل بنا رأسا ، وبلا سالف توطئة الى الاعيب ومهازل «جون بول» الممثل البارع والبهلوان الماكر .

ولولا تعلقي به ومناشدتي اياه

يطالب ان تكون وحدة الامة لمكافحة الاستعمار لا لتلقي أوامره والاستخذاء له ؛ ان الشعب يلح اليوم اكثر من اي وقت مضى بضرورة وجود وحدة شعبية تمثل تمثيلا حقيقياً الشعب العربي وتعمل على تحقيق اهدافه الاستقلالية ؛ وهو يرفض ويقاوم كل وحدة صورية تعمل على طعنه من الخلف وارجاع قضيته الى الوراء عشرات السنين .

لقد بدأ الشعب يتحرك نحو تحقيق اهدافه فاما ان تسيروا معه او يخلفكم وراءه .

بوشائج المودة التي تربطنا منذ سنين ، لزج «العم السام» فى هذا الزحام ، ولكن خشيتي ان تنقلب الفكاهة الى سآمة السياسة ، ورفقا بالقراء الاعزاء ؛ رجوته ان يرجيء ما يعرفه عن قصص «العام السام» ، الى فرص اخرى اكثر مناسبة ، وهكذا كان .

قال صاحبي والعهدة عليه ، انه قرأ في ما قرأ ما يأتي :ـ

اختلف الألمان والبريطان ومن لف لفهما على غنائم العالم المستكينين للذلة والهوان ، وتضاربت مصالحهما المتناقضة ، ولم يعد في وسع سياسة الترقيع والمراوغة ان توفق بينهما ولو الى حين ، فقد اتسع الخرق على الراتق .

رأى الطرف الأول المدل بقوته وجبروته ، ان اخاه في «المهنة» ، قد سبقه الى وضع يده على خيرات العالم ، وبزه فى بسط سلطانه على ارجاء المعمور ، على حين انه اكثرمنه عددا ، واقوى عدة ، واجرأ على الانسانية ، وامهر في الطغيان السافر ، ولما حيل بينه وبين ان يصل الى جميع ما يشتهيه من تقسيم الأسلاب بالطريقةالمثلى ، عمد الى اللغة التي يفهمها أضرابه وخلانه من امم الاستعمار ، فشنها حربا شعواء ، لا تبقي ولا تذر ، وهو علم الله لم يفكر ثانية ، فى ان يطعم محروما ، او ينقذ مظلوما .

أخذ «جون بول» على حين غرة ، وهاله ما وجد في خصمه من القوة ، وحسن الاستعداد وشدة المراس ، وحسب انه هالك لا محالة ، فعمد ، وهو البهلوان المحنك ، الى فتق الحيل وعرض الألاعيب وبث الاكاذيب ، على الرغم من انه على تمام اليقين ، من ان العالم اجمع ، قد سئم ألاعيبه ، ومج اهازيجه . ولكنه السلاح المحبب . فاخذ يخور ، وينادي بالويل والثبور ، فهو يمتشق الحسام ، ويذوق الموت الزؤام ، لا دفاعا عن املاكه الشاسعة ، ورؤوس امواله الواسعة ، وعنجهيته التي يرزح تحتها ملايين الناس ، بل دفاعا عن الحريات ، التي سيسلبها الناس خصمه ، وهو لا يطيق النظر الى مظلوم ، وضل من وصمه بانه ظالم غشوم .

وراح يكيل الوعود للسيد والمسود ويناشد الشعوب على اختلاف الوانها واديانها ، ان يشاركوه في رد العدوان الجائر ، حفاظا وحرصا على الحريات الغالية ، ودفاعا عن الكرامات الممتهنة ، وهو يردد كلمات صريحة ، لا التواء فيها ، انه انما يخوض غمار هذه الحرب الطاحنة ، دفاعا عن الشعوب المستضعفة ، وحرصا على ايصال كل ذي حق الى حقه ، وسبحان مقلب القلوب ، فقد انقلب بين عشية وضحاها ، واعظا مبشرا بالحريات والكرامات ، والدفاع عن الحرمات ، وانه لا يرقأ له دمع ، ولا يهدأ له جأش ، ما حيل بين الشعوب وحقها ، في تقرير مصيرها ، كأنه لم ينتهك حرمة ، ولم يخنق حريات ، وكأن كابوس جوره قد زال او حال .

ارتفعت بهذه التمائم عقيرته ، واخذ ابواقه يرددون هذا النغم الحلو العذب ، وكان الناس من هذه النغمات طبقات ، فمنهم المخدوع ومنهم المأجور ، ومنهم المتفرج العارف ببواطن الأمور ، ومنهم من يرى في «محالفة الشيطان» في سبيل خير الانسان ، اهون الشرين .

وتشاء سخرية الاقدار ، ان يأخذ قيثارته ، ويذهب الى الهند ، السعيدة باستعماره ، الهنيئة باستثماره ويهيب بقادة الهنود ، ان يجندوا الجنود ، دفاعا عن بولندا «الذبيحة» ، التي اعتدي على استقلالها ، واستبيحت ديارها .

ويروي الراوون ، ان قائد الهند في تلك الايام ، كان متصفا بالثرثرة ، حتى دعي «بمولانا آزاد ابو الكلام» . ولذلك فلم يرع آداب اللياقة ، اذ اجاب «جون بول» غير حاسب للظروف حسابها .

«ثكلتك امك ، اتريدنا ان نضحي في سبيل استرداد حرية بلد غريب عنا ، لا يمت الينا بسبب ، بالملايين ، وانت بحريتنا ضنين ؟ . وهل فاقد الشيء يهبه ؟ واذا كان لا بد من التضحية ، فاولى بنا ان نسخو بها في تحرير انفسنا اولا .

رويدك يا صاحبي ، يخيل الي انك تستدرجنا لخوض لجج السياسة ، والسياسة على رأي المرحوم الرصافي «طلاسم» ، لا نستطيع لرموزها فكا .

فاعفنا عافاك الله ، وخض بنا في حديث غيره ، واياك ان تعرج بنا على «ميثاق الاطلنطي» وما اعتوره من مسخ وتشويه وما تلاه من احداث ، والى اللقاء .

(متفرج)

طريق الخلاص

« تتمة المقال المنشور على صفحة ٣ »

كلها ولكن موقفه زاده ضعفا وزاد اندونيسيا قوة . ولم تكن منظمة الامم المتحدة سوى منبر كانت فيه حجة الاستعمار متهافتة زادت فى عزلته وبغضه وزادت فى العطف على الشعب الاندونيسي ومعاضدته وما من احد يستطيع ان ينسب (ما يبدو) من قوة الاستعماريين الانجليزي والهولندي الى (ما يبدو) من ضعف الشعب الاندونيسي .. ومع ذلك فهو سائر فى طريق الخلاص

فاين نحن من هذا ؟ وماذا يجب علينا ان نعمل ؟ هذا ما سنعالجه فى العدد المقبل .

« الغد »



وفدت على فلسطين منـذ الاحتلال الى اليوم سبع عشرة لجنة ، كان يلجأ اليها الانتداب دائماً كلما وجد انها المخرج التخديري الذي يلائمه ، ومن اشهر هذه اللجان :

اللجنة	القرار	التنفيذ
كراين	الاستقلال او الانتداب الاميركي	لم ينفذ
ستركلند	نظام الجمعيات التعاونية	لم ينفذ
هايكرفت	تفاهم العرب واليهود	لم ينفذ
شو	انماء روح التعاون بين الشعبين	لم ينفذ
سمبسون	للاراضي وتحسين الزراعة	لم ينفذ
جونسون	مساعدة الفلاح وتقوية الصناعة	لم ينفذ
بيل	التقسيم	لم ينفذ
الانجلو اميركانية	؟ ؟ ؟ (١)	؟ ؟ (١)

(١) مع ان المجهر يمكنني من رؤية النتائج ، لكني ذوقاً اتركها (للوقت المناسب)

اوردت البرقيات المتتابعة ، استقالات الوزراء اليونان المتتابعة ، احتجاجاً على عدم تأجيل الانتخابات ، حتى بلغ عدد الوزراء المستقيلين احد عشر وزيراً ولم يبق في (دست الحكم) الا رئيس الوزارة .. المكونة من احد عشر مستقيلا .. وواحد او اثنين لم يستقيلا . ومع ذلك فرئيس الوزارة بدون وزارة مصمم على اجراء الانتخابات .. بناء على نصيحة المستر بيفن .

الغد

السعر ٣٥ مـلا او ٤٥ فلسـاً او ٤٥ قرشاً س . ل . او ٤٥ مليماً

مطبعة دار الايتام السورية - القدس